عبد السلام الراضي

في ظل الاشتراكية

«رومانيا»

obeikandl.com

obeikandl.com

الأهداء

تفتحت عيناي على يتم قاس حرمني من متابعة الدراسة ، وكان العاطفون يكتفون بأمرار أيديهم على رأس اليتيم وقد ظنوا أنهم بذلك يرفون حق الرسول الكريم فيما أوصاهم به .

ولولا أن الله وهبنا أما حدبت على الجراحات البالغة وصمدت أمام المصيبة بصبر وشجاعة للقينا الذي لقيه الكثيرون ممن فقدوا آباءهم .

ولما اكتملت رجولتنا وقفنا الى جانبها نصارع الأحداث ونبلو تجارب الحياة ونكشف عن ملابساتها الى ان قرت عيناها ثم استراحت .

فالى الروح العالية التي كفلت وهذبت اهدي هذا الكتاب .

عبد السلام الادهمي

obeikandl.com

فكرة عامة

تختلف جنسيات هؤلاء الناس الذين يعيشون في العالم الشيوعي كما تختلف الوانهم وظروف حياتهم وما اخذوه عن الغرب من حضارة وعلم . وكذلك يختلف تأثرهم بهذه الحضارة وبالماضي والبيئة الجغرافية التي تكيف طبائعهم وعاداتهم وألفتهم للنظام الحاضر الذي تحاول الشيوعية تطبيقه . فالشعوب التي كانت تعتمد في حياتها على الزراعة تبدلت أصول معايشها بعد أن دخلت الصناعة في هذه الحياة ونبشت كنوز الارض ومعادنها ووضعتها في خدمة الانسان . والصناعة الثقيلة هي ولا شك أبرز أثراً في تطوير الطابع الزراعي وجعل الارض اكثر بذلاً وسخاءً بالمحاصيل . ولهذا اعتمدت الشيوعية تطوير الصناعة مبدأ اقتصادياً وأساساً لنقل الشعوب من صعيد النفوذ الرأسمالي الى ساحة التمرد على هذا النفوذ وما يلازمه عادةً من استعمار واستغلال .

كل هذا تعنى به الشيوعية ، ويشرف على عنايتها هذه هيئة عليا عرفناها باسم الكومنفورم ، فهي التي توجه وتنظم كل حركة تبدو في هذا الصراع القائم بين النظامين في العالم . والمنظمات التي تظهر على المسرح بأسماء مختلفة وتحمل شعارات مختلفة هي وسائل الدعوة والنشر ، فمنظمات الشباب وانصار السلم وهيئات رعاية

الأمومة والطفولة والمهرجانات الرياضية التي تقام في كل سنتين ، هي اسلحة الكومنفورم وصحفه ومحطات أذاعته . اما الحزب الشيوعي فهو الوجه السافر والآلة الفعّالة في تنفيذ مقررات هذه الهيئة . وجميع الهيئـــات والمنظمات تتعاون وتستقطب حول الفكرة العامة وهي نشر تعاليم كارل ماركس والعمل على تطبيقها.

والشيوعيون وإن هادنوا في بعض مراحل الصراع القائم ، فهم يبدون نشاطهم في تأييد الحركات القومية ونضـال الشعوب ويلبس دعاتهم لذلك الاردية المختلفة عند الحاجة .

وبعد فنحن الآن معنيون بدراسة هذه الشعوب التي تعيش في فلك الشيوعية . وقد أتاحت لنا زيارة رومانيا والاتحادالسوفياتي والصين في صيف سنة ١٩٥٣ ، التعرف على هذا التحول الشامل في نظـام المعيشة وفي التفكير الديني والسياسي والاجتماعي عند شعوب البلاد الثلاثة . ولا يعنينا أبداً ان يتم هذا التحول بأرادة الشعوب أو بغير ارادتها فهذا يختلف تقديره وتختلف الميول حول انباء الصدق عنه او كذبها . وان ما نريد قوله اننا رأينا الكثرة تنعم بحياة اشتراكية انقذتها من ظلم الملوك واستغلال الاقطاعيين وفساد الحكام وارباب النفوذ .

والذي لاريب فيه ان اصحاب الامتيازات القديمة ما يزالون على حنينهم الى الماضي وهم يعتمدون على اميركا بصورة خاصة في تقويض النظام الحاضر .

لقد تزعّمت روسيا الحركة الشيوعية وضمّت اليهـا شعوباً تختلف في لغاتها ومعتقداتها وفي طرق معيشتها وبيئتها الجغرافية

وفي التقاليد والعادات وكوّنت هذه الشعوب مجموعة كبيرة يظللها علم الاتحاد السوفياتي . ومهما يبدو عند هذه الشعوب من مظاهر الأنطلاق نحو فكرة الأممية ، فالشعب الروسي هو الذي يتزعم فعلاً هذه المجموعة ويوجهها، وتقوم موسكو بدور تجميع هذه الشعوب حول الدائرة القطبية لفكرة الشيوعية العالمية .

ولكن الشخصية القومية لا يمكن إذابتها. وهذا ما أدركه القادة وعلى رأسهم ستالين ، فأقروها ونظموا علاقاتهم بها على أسس حكيمة ضمنت ولاء الاقليات وتأييدها .

والسياسة الشيوعية على شدتها وقسوتها في أخذ الذين يحاولون مناهضة النظام القائم او الالتفات نحو الغرب في دعاوته ضد النظام، مرنة كل المرونة في تكييف العلاقات بين شعوب الاتحاد والحكومة المركزية ، وهي تستعين على ذلك بتوثيق العلاقات الاقتصادية وانسجامها بين اجزاء الاتحاد وبأحكام روابط النهضة الصناعية الشاملة وتبادل المنافع ، ثم في نشر الأممية والدعوة الى فكرة السلام العالمي . وهي تعتمد ايضاً على البعثات العلمية التي تؤم معاهدها في إعداد الشباب ليكونوا رسل الماركسية في المستقبل . وكل هذا يجري وفقاً لخطة مدروسة بعناية فائقة . ولا يعني هذا ان هذه الشعوب اصبحت تعيش في مستوى واحد من الثقافة والعلم او وسائل المعيشة فلكل شعب شخصيته التي لا تذوب ، وهنا تبدو المفارقات التي تعمل الشيوعية جاهدة لأذابتها . وخصوم الشيوعية لا يجهلون هذا وهم لا يغفلون أبداً عن استثمار كل ما يمكن استثماره لابعاد هذه الشعوب عن موسكو وتنفيرها

من النظام الشيوعي .

ففي رومانيا شعب كان الترف والفساد قد قتلا جميع المقومات الأخلاقية في نفوس حكامه ايام الملكية البائدة ، وكان النفوذ الاجنبي قد استحكمت حلقاته في مرافق البلاد ، وكان الشعب قد تأثر بالثقافة الغربية الى حد بعيد ، واحتسى كؤوس المدنية الغربية حتى الثمالة، ولم يكن في الكأس مما ينفع النفوس الا القليل. اما معظم ما فيه فهي الخيانة والميوعة والانتهازية والتجسس. وكانت الجرعة قوية فكان أثرها بحكم ذلك قوياً وأثرها بارزاً في إبعاد هذا الشعب عن طبيعة النضال من أجل الحرية زمناً طويلاً. وكان ان تكونت بسبب ذلك طبقة الحكام ومن يعيش على هامشهم من طفيليات الوصوليين والانتهازيين ، اما الاكثرية فقد كانت تتمثل بالفلاحين وفقراء الناس من أصحاب الأعمال الصغيرة.

والسلطات القائمة على شؤون الحكم اليوم ، تتعثر في جهودها لتبديل الذهنية التي تسود الشعب الروماني وتحاول تهدئة اضطرابه المتزايد تحت مطارق الذهول من جرّاء هذا التحول في معالم حياته.

والشعب الروماني ، الى جانب مايصطدم به من عقبات في تدبير أمور معيشته ، هو شعب مسيحي مؤمن فلا يرتاح الى مظاهر الالحاد في تعاليم ماركس ، وقد احلت السلطات ممارسة العقائد والطقوس الدينية الاّ فيما يَمسّ جوهر النظام القائم . والناس في اضطراب وجداني من هذه الحركة الألحادية المنتشرة في الجامعات والمدارس والمصانع وفي انتاج الأدباء والفنانين ، وكل هؤلاء يعملون على مناهضة المسيحية والفكرة الدينية بصورة

عامة .

ورومانيا على مقربة من البلاد اليوغوسلافية ، وزعيم هذه البلاد تمرّد على سيادة الكومنفورم ، وأبى التدخل في شئونها وانشأ بحكم الحاجة ، علاقات مع الغرب تنمو وتتوثّق يوماً بعد يوم . وقد وجدت أميركا في هذا الحليف الجديد قاعدة لنشر الدعوة بين الشعوب المجاورة واخصها الشعب الروماني ، ونشرت دولارها بسخاء والناس في حاجة اليه ، والانتهازيون واصحاب الامتيازات القديمة يسيل لعابهم لهذا السيل المتدفق من الاموال الاميركية ، فلا يستنكفون عن العمل في خدمة الجاسوسية واعمال التخريب وتشويه النظام القائم .

كل هذا يجري في حين لم توفق السلطات في رومانيا الى تيسير العيش الوافر لعامة الشعب ، ولم تتمكن من تنفيذ المشاريع التي تيسر وسائل هذا العيش . فالملاك الاقتصادي ضعيف الى حد بعيد ، وكذلك الملاك الصناعي . ولهذا عمل الاتحاد السوفياتي على ارسال الخبراء في جميع الحقول ، ونقل الى رومانيا كثيراً من المصانع ، وساهم في شتى الحقول . فالسوفيات شركاء في مصانع البترول وفي المؤسسات المالية والتجارية الخارجية وفي وسائل النقل ، وهذا سلاح قوي يستعمله الدعاة ضد الاتحاد السوفياتي ويقاتلون به في الداخل وفي الخارج .

والوفود التي اشتركت في المهرجان الرياضي ومؤتمر الشبيبة سنة ١٩٥٣ ، تعرضت كثيراً لدعاوة رسل التخريب ، ووجدت فيهم مخبرين يحملون الكثير عن مساوىء النظام وما انتجت هذه

المشاركة للشعب الروماني من بؤس وشظف عيش . وقد تأثر الكثيرون من اعضاء هذه الوفود بالدعاوة المخربة ونقلوا الى بلادهم صوراً تختلف باختلاف تقدير حامليها وتأثرهم بها. واستثمرت الدعاوة الاميركية بصورة خاصة اخبار هذه المشاركة في المؤسسات والبنوك واعمال التجارة ووسائل النقل والمصانع ، وصورت رومانيا فريسة للمطمع والجشع .

ولم تقف السلطات الرومانية من هذا كله موقف المتفرج ، فهي تحاول أبداً إبعاد المخاوف المتسلطة على النفوس ، وتعمل جاهدة لتعديل الأوضاع الاقتصادية وتوفير مواد المعيشة ، وهي تتخذ من الجامعة والمدرسة والمواسم المختلفة من أعياد وحفلات وسيلتها لتهدئة النفوس وتغيير العقلية المتشائمة وتنمية الوعي لحاضر الشعب ومستقبله ، وهي تحاول اجتياز المصاعب بعزيمة صادقة وصبر جميل .

اما في الصين فالحالة تختلف عما سبق ذكره عن رومانيا . وقد يبدو هذا غريباً اول الأمر . فالناس في جميع انحاء العالم عرفوا عن الشعب الصيني أنه اسير الافيون والتقاليد الدينية في تقديس الاباطرة والحكام ، وفي هذه الألفة لخضوعه وضعفه امام النفوذ الاجنبي وان الاجانب هم اصحاب السلطان الحقيقي في بلادهم .

ولكن العقلية تبدلت في الصين وتبدلت نظرة الناس الى الحياة في جميع نواحيها . وقد بدأ هذا التحول عند بدأ النضال بقيادة الدكتور صن يات صن ، وساعدت حرب الافيون على إثارة المشاعر الطبيعية في التحرر من قيود الاستعمار . وتبدلت النظرة القديمة الى الاجانب في انهم اسياد بالطبيعة ، وقامت الثورة على الماضي بما

فيه من أباطرة وكهنة ، وتطلع الشعب الى قادته الجدد بالأمل الباسم ،وأدرك الناس أنهم قد أضاعوا خمسة آلاف سنة من عمر الانسانية كانوا فيها ضحايا الظلم والاستثمار .

وقد ساعد عدوان اليابانيين وخضوع رجال الحكم لهم ، على توسع الثورة ،ورأى الشعب في اباطرته وحكامه اعداء يتربصون لأذلاله وافقاره ، فثار وأحسن القـــادة الأستفادة من جميع الظروف المحيطة بهذه الثورة ، فلم يمشوا مشاعر الناس بل ابقوا عـــلى الملكية الخاصة والرساميل الخاصة والشركات الخاصة ، واكتفوا بما ترك الاجانب والاقطاعيون الخونة من ثروة،فنظموا شؤونها لمصلحة الشعب وانفقوا مواردها في الاعمـــار والتنظيم ، وقضوا عـــلى الشقاوة والاعتداء ، ودفعوا بالمرأة الصينية الى ساحـــات العمل تشارك الرجل جهوده في المدرسة والمستشفى والمصنع والوظيفة ، وانصرفوا لأعداد الملاك الذي ينقصهم في شتى نواحي الحياة ، واستعانوا بصداقتهم مع الاتحاد السوفياتي فأكثروا من أخذ الخبراء وعملوا على تصنيع البلاد واخراج الكنوز الدفينة في الأرض. ثم وضعوا الماضي والحاضر والمستقبل امام الشعب ، ودعوا الشباب الى تحمل المسؤوليات ، فلبى هؤلاء واستجابوا للدعوة بحماسة ، وهم الى جانب يقظتهم على جيرانهم في فرموزا واليابان والمياه الأسيوية، يدعون الى السلام ويدعون الى البناء والعمل ، هذه هي سياستهم في الخارج وهذا هو عملهم في الداخل .

حقاً إنها أمة تنشىء الحياة وتبني .

وفي الاتحاد السوفياتي يختلف الوضع تماما عما هو في بلاد الديمقراطيات الشعبية ، فهنا تمت مرحلة الاشتراكية ، والبلاد في طريقها الى الشيوعية ، وان كان يعوق سيرها انشغال القادة في اشرافهم على الحركة الشيوعية في العالم كله ، وفي مراقبة تطور الشعوب التي تعيش في دائرة الفلك الشيوعي والانتباه الى اي حركة قد تتحول الى انتفاضة رجعية ، ولا ينسى القادة ما تبذله السياسة الأجنبية في صفوف الأقليات من جهود لأثارة النعرات ونشر الوساوس في النفوس ، ولهذا يمكّن القادة الشيوعيون صلاتهم بالشعب ويعملون لتنمية فضيلة التضحية وتحمل الحرمان ، وقد ساعد أذى المحتلين الألمان على توثيق هذه الروابط ، وقوى روح المقاومة في نفوس الشعوب على اختلاف قومياتها ، وآمن هؤلاء جميعاً بقادتهم أصدق الايمان .

لا ريب ان مستوى المعيشة قد ارتفع في بلاد الاتحاد السوفياتي ونعم الناس كثيراً بحسنات النظام القائم ، وكوفىء العامل المجد ، وحوسب المقصر ، وبات الناس لا يفهمون من القيم الا ما يتمشى مع المصلحة العامة . فهم لا يبحثون فيما يبحثه اعداء النظام في الخارج عن شؤون قادة الحزب وما يحتمل من شقاق وصدام بينهم ، فالشعب لا يؤمن بوجود الخلافات ، بل يؤمن بأن من يسقط من القادة ، انما يسقط لتقصيره في اداء الواجب ، او انحرافه عن المبادىء العامة . وهو يرى في النظام القائم كل الخير ، فقد انتقل الناس من الحياة الشقية التي كانوا يحيونها ايام حكم القياصرة الى حياة جديدة أتاحت الفرص للجميع ، فلا امتياز ولا تفوق الا للعامل المجد . ولا خير على

الناس في ان ينبغ منهم اصحاب المواهب وأن ينعم هؤلاء بحياة رغيدة ، ولكنهم يحاسبون على استغلال الانسان للأنسان فهذا لم يعد منطقاً مقبولاً لدى شعوب الاتحاد السوفياتي .

لقد استقر النظام الاشتراكي في هذه البلاد وهدأ الناس على هذا الاستقرار ، واطمأن القادة لهذا الهدوء ولهذا الرضا في نفوس الشعب ، فأباحوا للأجانب زيارة بلادهم ، ولكنهم يقظون متشددون في منح التسهيلات لمن يرغب في الزيارة من الاجانب ، فهم يدققون ويبحثون ويراقبون كل وارد اليهم . وانفاس الزائرين تحصى دون ان يشعر الزائرون بذلك ، والمسؤولون حريصون على أن ينقل الزائرون عن بلادهم كل ما يشرف سمعتها في الخارج ، وهم أحرص ما يكونون على تفهيم الشعوب شدة تعلقهم بالسلام العالمي ، وللوفود التي تدعى أن تطلع على تفاصيل الحياة القائمة ، فالبرامج تعدّ وتعرض على الوافدين ، وهي من الكثرة بحيث تملأ كل اوقات الزيارة ، وهنا يطلب من الموكل اليهم أمر مرافقة الزائرين أن يكيفوا هذه الزيارات لمصلحة الدعوة الى الشيوعية والأممية ، وللزائرين ان يجتمعوا بالناس في المصنع والمدرسة والمسرح والمستشفى والمخازن العامة وفي الجامع والكنيسة أيضاً ، ولكن في دائرة الخطة المرسومة . والمتحدثون في البلاد الثلاثة يتفقون على الصيغة العامة في تمجيد الشيوعية والقادة وعلى الاخص لينين وستالين وكأن هذه القطعة وزعت على سائر الناس أعزوفة لا يتغير لحنها ولا يتبدل نصها . ويهمهم ان تتحدث الى الصحف ووكالة الأنباء والاذاعة ويسرهم ان تذكر عن اعمالهم ما يؤيد حسن الظن

بالجهود المبذولة وأن يعلموا أثر ما رأيت في نفسك وما ستقوله للناس ،ويتألمون اذا كنت متحفظاً او بخيلا في اظهار عطفك على النظام الذي يعيشون في ظله . وحسن منك ان تثني على هذه الأعمال وان تظهر اعجابك بالقادة وان تمجد لينين وستالين ، فهذا مما يرضي عواطفهم الى حد بعيد .

obeikandl.com

في ظل الاشتراكية

من حق الناس عليّ وقد مثلت لبنان في هذه الرحلة الممتعة التي بدأت بزيارة المهرجان الرياضي في بخارست ، وامتدت الى ستين الف كيلو متر من آفاق الدنيا الشرقية واوروبا الوسطى ، أقول من حقهم أن أتحدث اليهم عن هذا العالم الكبير الذي تعرّفت عليه ، وأن أنقل لهم حديث الناس الذين اجتمعت بهم من مختلف شعوب الأرض الابيض منها والملوّن .

وفي هذا العرض صور مختلفة لحياة مئات الملايين من شعوب اوروبا وآسيا ، لذلك ليست هي بالمهمة السهلة التي أتصدى لها ولكنه الواجب الذي أشعر بوجوب أدائه ، وسأحاول جاهداً أن أكون ناقلاً أميناً ، وما أنا بالذي يدّعي الكمال .

ولكي أفي الغاية حقها سأهتم اولاً بهذا التطور التاريخي الذي رافق الانظمة المتعاقبة ، وسأعرض للأسباب التي أوصلت هذه الشعوب الى مرحلة الاشتراكية التي تنظم اليوم حياتها الاقتصادية والاجتماعية معاً ، في حين تقوم انظمة ثانية في بقاع أخرى من الكرة الأرضية يقول المدافعون عنها انها الاصلح والأمثل .

وللناس أن يحكموا على هذه الاشتراكية أو لها ، فما أنا بالذي يفرض رأيه على أحد منهم أو يحاول اقناعهم بغير ما يرون .

لست شيوعياً

لست شيوعياً وأنما أنا رجل آمن بهذه الرسالة الكريمة التي صاغ محمد بها فلسفة الاشتراكية وأرادها لقومه وللناس جميعاً خيّرةً وهادية ومنيرة لترتفع معها القيم الانسانية الى صعيد الكرامة والحق والخير والجمال .

وآمنت ايضاً بكفاءة هذا الشعب العربي في تأدية الرسالة بعد ان أفاق بها على انسانيته ليطوي ما خصّه من صفحات التاريخ على نور الحرية وسناء الحضارة .

وآمنت ايضاً بان هؤلاء الذين ظنوا انهم بالغو ذروة المجد بهذا القليل من الجهد والكثير من الانانية ثم عادوا ليترغوا كاذبين بفترة من الماضي لا مكان لهم فيها على رحبها ، قد أفسحوا للأجنبي طريق التدخل والسيطرة والنفوذ والأمعان في هدر الكرامة العربية والكفاءة العربية والأنسانية العربية وساعدوا على طيّ الرسالة التي اراد محمد أن تنتشر في الناس رحيمةً ووضاءةً .

وما كانت هذه الرحلة الى مهرجان بخارست وحدها لتكفي من أجل تفهّم هذه الحياة الاشتراكية تفهماً صادقاً ،لو أن الرحلة اقتصرت على هذه الأيام الحافله بحياة المهرجان الرياضي الرابع .

ولكن دعوة الوفد الصيني للاشتراك في احتفال الذكرى الرابعة لأعلان الجمهورية الصينية ، أتاحت لنا زيارة بلاد الاتحاد السوفياتي ايضاً، وسّهلت لنا جلاء كثير من الغموض الذي يحيط بهذا العالم الكبير، وكشفت لنا عن معالم الحياة التي يعيشها مئات

الملايين من الشعوب المختلفة .

وقد تعمّد خصوم هذه الاشتراكية تشويهها وصوّروها حياةً مجهولةً وغـــامضةً عابسةً وأخرجوها للناس بوجه قاتم يُخشى ظلامه ، على أنّها في حقيقتها لم تتجاوز أنّهـــا اشتراكية تقرر ملكية الدولة لوسائل الأنتاج وتضع حداً للأنتهـازية والكسل وتطبق قاعدةً لكلٍ حسب عمله .

أما الشيوعية فأنها لم توجد بعد حتى في الاتحاد السوفياتي نفسه ، وإنما هنالك طلائع وقادة آمنوا بأنجيل الشيوعية كما وضعه كارل ماركس وما زالوا يحلمون بتحقيقه والوصول الى دكتـــاتورية الطبقة العـــاملة .

وفي نظري أن هذه المساعدات التي يقدمها الأتحاد السوفياتي الى الشعوب المجاورة لحدوده ليست إلاّ عملاً وقائياً يقاوم به هذا الاستعمار النهم الذي لا يرتوي أبداً فهو دائم البحث عن الفرص والمناسبات لينقضّ على الشعوب كبيرها وصغيرهـــا متى آنس فرصة أو ثغرة تمكنـه من المرور الى موارد المواد الأوليـــة وأسواق الاستهلاك .

وفي كل بلدٍ من البلدان الثلاثة رومانيا والاتحاد السوفياتي والصين يختلف مـــدى تطبيق هذه الاشتراكية باختـــلاف شروط الحياة واختـــلاف العادات والثقـــافات ووسائل المعيشـــة . وسيتضح ذلك كله في العرض الواسع لحياة هذه الشعوب وعلاقاتها مع شعوب العالم ، وسيكون عرضاً موثقاً بمشاهدات صادقة لا تحتمل التأويل ولا تقوم على الدعاوة أو الغرض .

كل دراسة تنتهي الى ان تفسير أساليب الحصول على المأكل والملبس يرافقه تغيير أساليب الحكم والى أن الأنسان غني منذ وعيه على وجوده الأجتماعي ، بتنظيم علاقاته الاجتماعية والسعي الى مجتمع يتساوى افراده بنعم الحياة يمدّه افراده بمشاعرهم وبقواهم العقلية والجسدية، فكان ان بعض الناس رفعوا انفسهم أو ان الظروف الأقتصادية رفعت بعضهم فأدى ذلك الى قيام الفروق الاجتماعية ووجود الطبقات . وقد رافق ذلك كثير من سعي المفكرين لأقامة العلاقات الاقتصادية والأجتماعية في صيانة من الأهواء الشخصية المتغلبة أو المتباينة .

وفي نظري أن اسلم الناس تفكيراً من يرى ان نقنع عامّة الناس أن يفعلوا ما ينفعهم وينفع غيرهم لا أن نكرههم على فعله لأن الغاية التي تقوم من أجلها كل هيئة موجّهة انما هي تطمين الناس على حقوقهم الطبيعية في الحرية والمساواة .

ترى هل وُفقت الأنسانية في مراحل تطورها الى شيء من ذلك ؟

تكاد تجمع الآراء ـ مبدئياً ـ على أن الحياة الاقتصادية هي التي أوجدت فكرة الجماعة ونظام الاجتماع ، وان فكرة الجماعة هي التي نقلت الانسان من بدائيته الى نظام الرق فالاقطاع ثم إلى الرأسمالية الديموقراطية فالاشتراكية واخيراً هذه الشيوعية . فأذا قلنا هذا فاننا معنيون حتماً بدراسة التطور التاريخي وما جادت به عقول العلماء والمفكرين في مختلف العصور لنطّلع على تجاربهم وما وصلوا اليه في دراساتهم لهذا التطور التاريخي اجتماعياً

وسياسيا واقتصاديا، ولنقف على مدى التيارات المختلفة التي رافقت جهود المصلحين، ولنرى ايضاً كيف أتمّ الانتهازيون استغلالهم للعواطف وتأمينهم للكسب والنفوذ على حساب الجماعات في شتى مراحل التطور الاقتصادي الذي تمّ في ساحة الصراع بين العقل والطبيعة والذي نعدّه من اكبر المؤثرات في تطور الانسان وحياته الاجتماعية.

وقد تفيدنا هذه الدراسة في التعرّف على عناصر التفاعل بين العقل والطبيعة وعلى اختلاف اثر كل منهما في صاحبه لنرى بوضوح تام أنّ كليهما فاعل في تطور التاريخ وان الحضارة انما هي محصول هذا الصراع القائم بين الفكر والعاطفة والعقل والطبيعة. وسيبين لنا التعمق في البحث والدراسة ما أحدث عامل الانتاج في تفكير الأنسان من ناحية تغيير النوع والكمية وما افاده العقل من هذا العطاء الخير في الطبيعة.

ويكاد يجمع المعتدلون والمتطرفون على وجوب استقلال العقل في صراعه مع الطبيعة عن الروابط الروحية وعلى شجب الوراثة المادية والمعنوية لأن فساد التوزيع للأمكانيات العامة لم يكن ناتجاً إلاّ عن هذه الوراثة. ولكم كان التوزيع ظالماً لاستناده عليها وقهاراً وحاجزاً للمواهب ومسدلاً على الحق والخير الستر الكثيفة من الأنانية والغيرية والطمع والسفاهة.

ومن الحقائق الراهنة ان كل نظام عرفه التاريخ هو نتيجة لتطور النظام الذي سبقه، وأن التاريخ هو تحوّلٌ مستمرٌ، وان التطور هو نتيجة صراع المتناقضات القائمة في صلب كل نظام.

وكما انّ النظام الرأسمالي كان الموجه لكل تطور اجتماعي او عمل سياسي منذ مطلع القرن العشرين فلا شك انه لم يكن وليد المصادفة بل كان النتيجة الحتمية لنظامي الرق والأقطاع .

واذا قررنا ان كل نظام يحمل في ثناياه عناصر تحوله وتغييره الى نظام أصلح قررنا ايضاً ان هذا التحول في النظام الرأسمالي يزداد ويسرع كلما تطوّرت وسائل الانتاج ، وكلما ازداد تسلط الأنسان على الطبيعة ، فازدياد السكان وتفشي البطالة يدفعان بالأنسان الى محاولة الخروج من أطار النظام الذي يعيش فيه فينشأ من ذلك صراع الطبقات الذي يشتد ويقوى يوماً بعد يوم .

ومهما تعدّدت أساليب هذا الصراع وتنوعت وسائله واسماء الفرق والهيئات التي تقوم به فأن عاملا مشتركاً يوحد بينها وهدفاً واحداً ينتظمها ويوجهها وهو جعل الانتاج للاستهلاك وليس للربح ابداً .

وكما أن الاشتراكية هي مرحلة تاريخية متطورة فالرأسمالية أيضاً هي مرحلة تاريخية متطورة وقائمة على المزاحمة والتنافس في البحث عن الربح . ولكن مهما ارتفعت قيم الملكية الاجتماعية في ظل النظام الرأسمالي فأنها لا تنجو من وضعها في خدمة السيادة القومية ، والاشتراكية تأبى هذا وتقاومه وترجو ان تضع هذه الملكية في خدمة الانسان والحضارة وما عدا ذلك فهو تضليل وشعوذة .

ولا يشبع نظام الحصر او الحماية الذي وضع في خدمة راس المال اطماع الكثيرين فلا بد اذاً من التحول نحو الاسواق الخارجية

ولا بد اذاً من احتدام المعركة بين المتنافسين وجر الشعوب الى ميادين المعركة في خدمة رأس المال .

ومتى ضاق الأطار القومي بقوى الأنتاج الضخمة دفعها الى الحركة فتنشأ عند ذلك فكرة الاستعمار . وقد يخف التنافس أو يشتد بين المسيطرين على المواد الأولية وآلات الانتاج ما بقيت مناطق متأخرة شاسعة المساحات تلهي المستعمرين عن التصادم الى حين. ولكن المعركة تظل قائمة في سبيل المواد الأولية واسواق التصريف. وكلما تقدّمت وسائل الانتاج تحولت فعلاً إلى مصالح عامة تتطلب التوسع والحماية ، فيفضي ذلك الى نزاع سياسي بين الامم يقودها حتماً الى الحرب . لذلك نشاهد ان تدعيم الانتاج ليصبح قوياً هو هدف جميع المتنافسين، وان القانون الذي يتحكم اليوم بمصير الشعوب على غير رغبة منها في هذا التصادم ، هو قانون تدعيم الانتاج ، لانه غدا في خدمة سيادتها وهو ما يحاول الاشتراكيون تجنبه وتحويله ليكون في خدمة الانسان والحضارة. وقد يورد بعضهم ان كل مظاهر الاشتراكية تبدو في هذا التأميم الذي تأخذ به بعض الدول الرأسمالية كمرحلة انتقالية بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي ، وهو ما اخذت به حكومة العمال البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية . ولكن سها عن بال هؤلاء ان تدخل الدولة في هذه المرحلة يقضي بتشغيل جهاز الانتاج الى اقصى حد ممكن ثم ايجاد الاسواق لتصريف الانتاج الضخم. ولا يعني هذا ابداً ان المشكلة قد امكن حلها ، فالأمم جميعها تهدف الى تصنيع بلادها على اوسع المعاني لتخفف اثر البطالة ولتضع

حداً لتدخل الاستعمار في شؤونها، ولتدرأ شر هذا الحرمان الذي عانت منه كثيراً في ايام الحرب .

والاشتراكية كمذهب ونظام لا تعني الا تحليل النظام الرأسمالي وتحويله لمصلحة الجماعات ، وبالتالي تحويل المظاهر الاجتماعية القائمة تبعاً لتطور الانتاج حتى تتكمش الفروق وتذوب الطبقية السائدة ، واخيراً تقرير الدور الذي يجب ان تلعبه الطبقة العاملة في ظل النظام الاشتراكي

وسير الحوادث بعد الحرب العالمية الثانية يضع امامنا بصورة جلية ان العالم مستقطب بارادته او بغير ارادته حول قوتين عظيمتين تندلع من اطرافهما شهب الحرب المدمرة . ولا نقرر هنا اذا كانت الولايات المتحدة الاميركية او الاتحاد السوفياتي تعملان لاثارة هذه الحرب او لا تعملان ، فالحرب والسلم انما يقررهما طغيان الانتاج في البلاد الرأسمالي وضعف اسواق الاستهلاك في البلاد الاخرى، ثم طغيان الشعور عند الشعوب المستعمرة والمحكومة بسيطرة الاستعمار على مرافقها ، وايضاً الشعور القائم عند الشعوب جميعها بحق تقرير المصير والدفاع عن الحرية والكرامة ، كل هذا يجعل الحرب حتمية ما بقيت الانظمة السائدة تعبث بحقوق الانسان وكرامته في ساحة الطمع والاستغلال .

وبعد ما هو موقفنا نحن العرب من هذا الصراع ؟؟

لا بد قبل ان نتوسع في كشف هذه الناحية من الواقع العربي

المائع المتموج ، ان نحاول دراسة هذه الاحداث التاريخية التي شارك العرب في وقائعها واشتركوا مرغمين في نتائجها مستقرة على هذه الألوان من تدخل الاستعمار في شؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية على اختلاف مدى هذا التدخل وتأثيره واختلاف مدى مقاومة العرب له . وقد نستطيع بذلك ان نصل الى الالفة المرجوّة من البحث والتقريب بين طبيعة نضال الشعوب وتطور التاريخ .

❁

ولا ريب ان الأصل في تكوين الأمم اسس ثلاثة هي المشاعر العامة والمعتقدات العامة والمنافع العامة . ولا يتسنى لأمة ان تغير شيئاً من اصولها الاّ اذا طرأ عليها ما يغير روحيتها قبل ذلك . وقد نجد بعض الاختلاف في النزعات النفسية عند افراد بعض الأمم ، ولكن الأغلبية تشترك دائماً في صفات عامة تميزها عن الأمم الاخرى ، وهذا ما ذهب اليه العلماء في تعريف القومية وبحث عناصرها .

❁

نحن أمة عانت من جدب الطبيعة وضغط الاستعمار ما اعدّها لهذا الدور الذي لعبته بكفاءة . فقد اطلّ محمد بن عبدالله على العالم وهو يحمل رسالة كريمة توقظ ضمائر الناس وتعرفهم على انسانيتهم وتوضح لهم سناء هذه الحرية التي ارادها لهم . هذه الصورة الخلاّبة التي رسمها محمد للأمة العربية كانت مثيرة لاحاسيسها ، باعثة لنهضتها داعية الى الكفاح والنضال امام

الاستعمار الجاثم على حدودها ليهدد امنها وسلامتها كلما حلا له التهديـــد .

وقد ارادها ايضاً على معالجة الجدب الذي اقعدها عن السير في مواكب الحضارة ،وكان بارعاً جداً في تعريف المدى الحيوي لكفاءات هذا الشعب العظيم، وبارعاً ايضاً في تكوين هذا الايمان الذي زاد في قوة العرب فلم يعانوا في التغلب على الرومـــان والفرس كبير عناء لأن هؤلاء على كثرة عددهم ووفرة عُددهم لم يكن لهم خيال يقاتلون من أجله، ولهذا لم يتمكنوا من مقاومة التيار الجارف، فقد كان اشبه بالسيل يفيض ماؤه فيهدم الجسور ويقتلع السدود وما من شيء يقوى على تعويق اندفاعه .

❁

وما كان اسوأ على العرب فيما بعد من هذه الشعوبية الهدّامة تضرب معاولها في كيانهم وتحكم غاراتها على آدابهم وتاريخهم وتكيد لهم تحت ستار المشاركة في الدين والعمل في خدمته . وقد أحكم الفرس غاراتهم، فلم يخلُ القرآن من تأويلهم،ولم يسلم الحديث من تزويرهم، وتلاعبوا بالأنساب وشرّفوا من لا علاقة له بآل البيت، ودعوا لمن لا حق بالخلافة ، واتقنوا نشر الشك ، وألّفوا الفرق الباطنية، وعملوا على تقويض الكيان العربي الذي كشف بمساهمته وتفاعله مع الحضارات التي سبقت وسناء رسالته بما اسبغت هذه الرسالة على الانسانية من نور المعرفة وجمال الحرية ما رفع القيم ونظّم العلاقات بين الشعوب على اساس المساواة وجهّز العلماء ليزودوا الحضارة الجديدة بالمؤلفات القيمة في الشريعة والطب والهندسة

والفلك والكيمياء . وقد احتفظت هذه الحضارة بطابعها العربي خالدة ما دام للعلم صلة بالذين ساهموا في تطويره ونشره بين الأمم والشعوب .

لقد تخلفت هذه الأمة عن ركب التاريخ بعد أن ملأت سهول الأندلس وجباله بآثار مدنيتها وبعد أن أغنت مكتبات العالم بآثار عقول ابنائها . وما نضب معين هـــذه الامة، ولكن الترف قتل خصائصها وفرّق كلمتها وفكّك حلقاتها فغدت عرضة لهجوم كل طامع . وتسلط الاستعمار على جميع المرافق واستخدم لمصلحته كل ما في النفوس الضعيفة من شهوات ومطامع . ومنذ ان تغلب الأتراك على مقدرات هذه الأمـة وأبناؤها في صراع دائم مع الاستعمار، وسيدوم هذا الصراع ما دامت الشعوب جميعها تناضل في معركة الحرية والى ان تنتصر هذه الحرية انتصاراً كاملاً .

ونضال الشعوب العربية أصل في طبيعة حياتها فهي توّاقة الى الحرية بوحي صحرائها وصفاء سمائها، ولم تهن عزيمتها يوماً في طلب هذه الحرية ، ولم تبخل قط بشبابها وشيوخها وأطفالها في مقاومة الاستعمار . وهذا تاريخ نضال العرب مع الاستعماريين الاتراك والانكليز والافرنسيين والايطاليين ، كلـــه صفحات مشرقة ومشرفة لهم ولشهدائهم الذين انتهت حياتهم على أعواد المشانق وفي ميادين الثورات المتعاقبة . واذا كانت السنون الأخـيرة لم تجلُ الكدر كما يريد المخلصون فذلك لأن الشعوب العربية لم تجد بعد حلاً لمشاكلها الكثيرة في الفقر والجهل والمرض .

ولقد كشفت التجارب كثيراً عن هذه الأزمات النفسية التي

يعانيها الشعب العربي بعد ان عصفت الاهواء باخلاق الرجال الذين لم يثبتوا اقدامهم في ساحات النضال . واذا كان بعض القادة قد تمرّض لهذا المد أو ذلك الجزر من العزيمة والتردد فان الشعب العربي ما يزال على تطلعه الى الحرية التي احبّها ، وقد تجلدت الجماهير وصابرت وهي لا تجهل ما في الأساليب الملتوية التي يتمرّس بها أدعياء الزعامة من نزعات التزلف والتعقيد والفرار من المسؤوليات .

ولقد تبدلت اساليب الاستعمار القديمة بعد ان برز الاستعمار الاميركي الى الوجود، وتبدلت بسبب ذلك اجواء المطامع وميادين التنافس وتعددت مشاكله وتعقدت وصار على اميركا ان تعالج هذه المشاكل كلها .

وأثبتت الحروب السابقة ان الحرب الصاعقة اذا لم تثمر الغلبة الحاسمة في الاشهر الستة الاولى فالنصر لمن يضمن المتاد بكمية اوفر ونظام ادق .

وحين اضطرت اميركا بعد الحرب الثانية الى ترك مبدأ العزلة واخذ زعامة العالم سياسياً واقتصادياً من يد الامبراطورية البريطانية توجب عليها تحديد موقفها من العالم الخارجي خصوصاً بعد ان خرجت المانيا واليابان من ميزان القوى الرئيسية في الحرب والاقتصاد ، وبالتالي انتقال الاتحاد السوفياتي الى الصف الاول وجهاً لوجه مع الطموح الاميركي الجديد .

وهنا برز خوف الاميركيين وساعد على نمو هذا الخوف صمود النظام الاشتراكي امام آلة الحرب الالمانية الجبارة. والخوف

بطبيعته موجه خاطىء يلازمه القلق والبغض وضيق الصدر. وهذا ما أصاب الاميركيين بالفعل حتى غدت اميركا تعيش في نحمّى التسلح واصبحنا نشعر انه لا عمل للكونغرس الاميركي الا التصديق على الاعتمادات الكبيرة للتسلح وتوزيع الدولار في جميع انحاء العالم لشراء البغض والحقد وتعبئتهما لأعداد الشعوب لقبول فكرة الحرب في اتجاه معين .

ولكن الاتحاد السوفياتي لم يقف من هذه الحملة الصليبية المركزة موقف المتفرج فهو في إثارته حملة السلام قام بهجوم معاكس اظهر فيه اميركا بأنها المعتدي الذي يريد اثارة الحروب ولو كان في ذلك ارهاق الشعب الاميركي بالضرائب الكبيرة .

ولا بد لهذا التنافس ان ينتهي يوماً الى صراع مروع بين مجتمعين متنافرين احكما كل الوسائل للهجوم والدفاع . فالجو مشحون بالموجات السلبية التي تحمل في ثناياها القلق والخوف ولن ينتهي هذا التسابق الجنوني في التسلح الذي يلتهم جميع الموارد .

ومن السهل ان يأمر القائد بايقاف اطلاق النار ليحل السلام اذا ما تداعى احد الفريقين في حرب مقبلة، ولكن من المؤكد انه لا يمكن تحويل آلة الحرب بصورة فورية الى طعام او مواد تستخدم في إعادة ما خربته الحرب. فضعف المواد الأولية في بريطانيا وعجزها عن إعمار بلادها وتأمين معيشة ابنائها خارج نظام التقنين طوال عشر سنوات هو الذي قرر مصيرها سياسياً واقتصادياً بعد الحرب العالمية الثانية . واذا كان الصراع في الحرب الماضية قام على اهمية طرق المواصلات ففي الصراع المقبل اقتتال على موارد البترول وطرق

المواصلات في آن واحد. وهنا تبرز اهمية الشرق الأوسط وينكشف سر هذا التهافت الاميركي على مشاريع الدفاع المشترك وانشاء قواعد الطيران وتوسيع شبكات الطرق وبسط النفوذ تحت اسماء مستعارة حتى لا تكاد ارض اية دولة تخلو من احتلال اميركي حليف .

ولقد استعصت هذه البقعة على اميركا حتى الان لنفور اهلها من مساعدة الاميركيين لاسرائيل في انشاء دولة معتدية لا يقف طموح زعمائها عند هذا الحد من اغتصاب فلسطين وتشريد اهلها.

واذا تتبعنا سير الحروب السابقة والخطوط الكبرى التي تعني القادة العسكريون بتطبيقها ، ادركنا درجة تأثر الحركات العسكرية بظروف الميدان الطبيعية والمواقع الجغرافية بما لها من ستراتجية عسكرية قائمة او محتملة . فمنذ ان اسبغ الاسكندر المكدوني على حركته العسكرية الواسعة صفة الشمول تنبه القادة العسكريون في جميع الحروب الكبيرة الى اهمية هذه المنطقة الحساسة واثرها في المواصلات العالمية .

واذا عدنا الى طبيعة الأهداف التي من أجلها تشتبك الجيوش نجد ان الغرض الأول والمحرك الأساسي في كل الظروف وعند جميع الدول الطامعة انما هو السعي الى التصرف بموارد العالم الطبيعية ، والشرق الأوسط كان وما يزال جسراً تعبر عليه الأمم. والبحر الأبيض أصلح القواعد للغزو ورد الغزاة نظراً لوجود المضايق واهمية مواقعها من البحار الكبيرة .

ولقد برزت اهمية المضايق في عهد البيزنطيين والأتراك ، وفي توسع انكلترا الاستعماري ، وفي طموح روسيا الى الخروج نحو

البحار الدافئة . وفي هذه الجزر المنتشرة قرب سواحله الشرقية والتي منها يمكن التحكم في معبر الملاحة البحرية واطلاق الاسراب الجوية لتدمير القواعد العسكرية والمنشآت البترولية في جميع المراكز الحساسة في اوروبا وآسيا وافريقيا .

والشرق الاوسط منطقة كثيرة المداخل ، متعددة المنافذ تطل على بحار الشمال والجنوب وتتصل بالياسة من الشرق والغرب وفيها ما يوازي ثلث بترول العالم ، فمن الطبيعي ان تكون هدف الطامعين ، ومن المحتمل ان يكويها سعير الحرب مهما حاول اهلوها تجنب الخطر .

هكذا قدر لنا نحن ابناء هذا الجيل ان نعيش في عالم قلق وحائر وان نخشى انحراف القادة وانانية الملوك والرؤساء، وان نعاصر نضال الشعوب على اختلاف الوانها وان نتابع معها كل سعي حتى نصل جميعاً الى حرياتنا الصادقة وليس ما نرجوه من نهاية لهذا الاستعمار البغيض بالخيال البعيد. وليس هذا الغد الذي نترقبه بالسراب ، ففي كل بقعة من الارض حسب الاستعمار انه مكّن لنفسه نجد بركاناً يقذف الحمم في وجهه وتلمس ان حلقة الاستعمار تضيق وتتفكك يوماً بعد يوم .

لا شك ان الشعوب المغلوبة على امرها تجتاز امتحاناً عسيراً في مقاومة الاستعمار ،ولكن اجراس الحرية تدق في جميع انحاء العالم وتقضّ اصواتها العذبة مضاجع المستعمرين. وقد تناول التغيير طرق التفكير عند جميع الشعوب وحدد كل فرد موقعه من المعركة القائمة بين الحرية والاستعباد وآمنوا جميعاً بالتقشف والتضحية .

وقد تعاقبت الحوادث على هذه الأمة العربية بما فيها من خير وشر ، وقست الأحداث على آمالها ، وهي في جميع مظاهرها تدعو الى غير ما ذهب اليه رجال السياسة من ابناء المدرسة القديمة في أساليب متعرجة لا تعرف الجد ولا تتعرف على الصدق والاخلاص. ولعل هؤلاء الساسة يجهلون او لعلهم يتجاهلون انهم في نظر الغرب ليسوا اكثر من دمى للعب والسخرية ، وانهم في نظر الشعوب حفنة من المرتزقة على موائد الحكم والسياسة لا يفكرون في أمر يأتونه او خطة يضعونهـــا الا" وكان وراء ذلك اجنبي يسوقهم سوق النعـــاج .

وقد ينفع الشعوب في هـــذا الموقف ان يستجمعوا ثقتهم بنفوسهم وان يذكروا مـــا فرضه عليهم واقعهم الجغرافي من اتحاد واستعداد للحوادث المنتظرة ، بل ينفعهم ان يذكروا كيف فرض عليهم تخاذلهم هذا الانكماش المخجل في عالم الحرية والسيادة القومية. ولا ننكر ان الجماهير قد نما وعيها لهذه الحقائق كلها . ونحن الذين احببنا امتنا وما في تاريخها من اشراق وخلق وابداع نؤمن بهذه الجماهير ولسوف يأتي يومنا جميعاً لنحاسب ونعاقب وسيكون حسابنا عسيراً وعادلاً .

المهرجان الرياضي في بخارست

لم أجد تعليلا صادقاً لمحاولة السلطات اللبنانية تعويق سفر هؤلاء الشباب الى مهرجان بخارست في حين أن اكثرهم من الرياضيين والذين لا ينتمون الى الشيوعية بأية صلة . ولا يضير أن يطلع من أراد على حقيقة الحياة القائمة وراء الستار الحديدي المزعوم لتكشف اسرار هذا العالم المجهولة وتنتهي الدعاوات المغرضة عند حد .

ولعمري لو عرفت السلطات ما بذله هؤلاء الشباب لاعلاء سمعة هذا البلد وتكريمه لكافأتهم بما يستحقون من شكر وحمد لهم مواقفهم المشرفة في كل بلد وفي كل ناد وحقل .

كانت الدعوة موجهة من منظمة الشبيبة الرومانية ، ولم اوافق على الاشتراك في هذه الرحلة إلا بعد ان وثقت من سلامة الغاية من الدعوة وعلى اساس الحرية التامة في التحدث والكتابة فيما بعد .

صاحبت هؤلاء الشباب من ابناء لبنان وسوريا ومصر والعراق ورافقتهم على ظهر الباخره ترانسلفانيا في التاسع والعشرين من تموز سنة ١٩٥٣ ، وعرفت بداهة انني سأجتمع الى اخوان تختلف صور معيشتهم كما تختلف ثقافاتهم وميولهم وصور تفكيرهم ولكنهم جميعاً اخوان في القومية ، اخوان في هـذا الذي نعانيه من عنف الاستعمار وضغطه وتدخله حتى في شؤون سفر ابناء البلاد الى بلاد

تتصل معها بالعلاقات السياسية والاقتصادية الواسعة . ونهضت بهذه الروح العالية التي رافقت اعضاء الوفد البالغ عددهم ثلاثمائة وعشرين رسولاً يحملون الى شعوب العالم تحية الشعوب العربية . وتمّ التعارف والاجتماع في ألفة بالغة بين اعضاء الوفد وبين هؤلاء المسؤولين عن الباخرة من الضباط والبحارة ، ولم يبخل الرومانيون في توفير الراحة للجميع ، وتبودلت الهدايا ، وكثر الحديث وتنوع ، واقيمت الحفلات ، والقيت الخطب ، وكأن ظهر الباخرة قد تحول الى سوق عكاظ ، واجتمعت فيه عواطف مختلفة ، وآراء مختلفة ، ومذاهب مختلفة ، وثقافات تمثلت جميعها في هؤلاء الميامين من شباب العرب وبهم تجاوبت الشعوب العربية وتعاهدت وتعاقدت على تحقيق آمالها في التحرر من قيود الاستعمار والوصول الى عيش كريم .

وحين أقلعت الباخرة في المساء من مرفأ بيروت واكبتها نسمات لطيفة تحمل أريج لبنان وعطره ، ثم اوغلت السفينة تعلو امواج المتوسط وسط هزيج الشباب ومرحهم ، وتألفت الحلقات وفق الهوايات المختلفة . وكان الرياضيون أبرز نشاطاً واوفر ارتباطاً بتمارينهم . ودامت هذه الحياة أربعة أيام طابت لياليها في هذه السهرات الممتعة والمناظر المتعددة من جزر اليونان ومدخل الدردنيل ومياه مرمرة ومعالم القسطنطينية بما فيها من قصور ومآذن . وكانت الشمس تسير الى مغيبها وتتحدر ظلال اشعتها وراء الامواج وعلى التلال المتناثرة حول المدينة التاريخية حتى بدا البوسفور بمناظره الخلاّبة ، وكاد سحر الطبيعة يلهينا عن هذه القطع

العرض العام في افتتاح المهرجان الرياضي – بحارست

الحربية من اميركية وانكليزية احتلفت امام ساحل الاناضول لتلفت انظار العالم الى هذه الحرب الباردة والى مدى نفوذها في تركيا ، وقد كانت قبل ثلاثين سنة تقف في الساحة نفسها تفرض احتلالها العلني ، اما الآن فانها تتستر بهذه الصداقة المزعومة وتلبس برقعاً آخر في الاحتلال والنفوذ ولكن الحقيقة واحدة والبلاء واحد .

©

بعد ليل اختلف معناه على ركاب الباخرة اختلاف ميولهم السياسية والاجتماعية واختلاف تأثير هذه المشاهد في سواحل القسطنطينية عليهم ناموا جميعاً ليبزغ فجر غدهم على ساحل رومانيا ، وتختلف المشاهد والصور ، وتختلف الاتجاهات والميول ، وما ان أطلت كونستنزا وصعد موظفو الجمارك الى ظهر الباخرة وأتموا الاجراءات المعتادة حتى كانت السفينة قد بلغت ساحل المرفأ ، وبدت اعلام المستقبلين تتماوج ، وتناثرت الازهار على اطراف السفينة ، وتعالت هتافات المستقبلين ، وتعاطف شباب الباخرة مع هؤلاء الذين اقبلوا حشوداً لتحيتهم والترحيب بهم . وفي لمحة قصيرة كانت الأيدي تصافح بعضها بحماسة منقطعة النظير ، وهجمت الفتيات يعانقن شبابنا ويغمرنهم بالزهر والعاطفة ، واغرورقت عيوننا لهذا المنظر البهيج ، وتناثرت منها دموع الحب الأكيد والأخوة الصادقة تناثر هذا الزهر وهذا العطر ، وتحولت ميادين المرفأ الى ساحة مظاهرات داوية اجتمع فيها شباب ارادوا الحياة هانئة لا تشوبها الاطماع ولا تكدرها

السياسة .

وبصعوبة بالغة صعد اعضاء الوفد الى عربات القطار والهتافات ما زالت تدوي، والأيدي ما زالت مشتبكة، والقلوب تختلج بهذا الحب وهذا الود وهذا الاخلاص في العاطفة . وكأن الرومانيين لم يشبعوا نهمهم من تكريم ضيوفهم ، فهجموا الى داخل العربات يعيدون الكرة في تقبيل المساعير من شباب العرب، وقد زاد اللباس القومي شغفهم بهؤلاء السمر ، فألهبوهم بقبلاتهم وحنانهم وحبهم . ودوى صفير القطار مؤذناً بالرحيل فاشتدت الحماسة وكادت ان تقع بعض حوادث الاصطدام .

ثم انطلقنا نتحدث عن هذا الاستقبال الرائع . ورافقنا ممثلو منظمة الشباب يحدثوننا عن المدن والقرى والمزارع والمشاريع الانشائية الكثيرة . وكانت الجماهير قد استعدت لاستقبالنا في المحطات الكثيرة، والاعلام تزين الابنية ، وباقات الزهر في أيدي الفتيات والطلاب والموسيقى تعزف أناشيد الشباب .

وأخيراً اطلت بخارست من وراء الحقول والاشجار والحدائق ، وبدت مداخن مصانعها المتناثرة تعلن عن عزيمة صادقة من أجل تصنيع البلاد، وظهرت الأعلام خفاقة فوق المنافذ تعيّد لهذا اليوم الأغر ، والجماهير تهتف ، والموسيقى تصدح ، وانطلقت ايدي المستقبلين تملأ الدنيا دوياً بالتصفيق الحاد، والحناجر بالهتاف المستمر ، ودوى مكبر الصوت ينقل كلمة الشباب الروماني بالترحيب ، وتهافتت الجموع تهز أيدينا وتعانق شبابنا ولم تتبدل هذه الحماسة ولم تنقص كل ايام المهرجان . ولعمري ان هذه الصفحات

القليلة لن تتسع أبداً لتصوير هذه العواطف الكريمة والمشاهد العظيمة التي ظهر بها الشعب الروماني مضيافاً كريماً. ولن يتمكن هؤلاء الشباب من تصوير ما احاطهم به هذا الشعب الكريم من عطف وعناية في ضيافته الكريمة. وحسبنا اننا سنذكر دائماً هذه الأيام الحلوة الجميلة وسنذكر معها هذه الجماهير الغفيرة بما تستحق من اعجاب وتقدير وشكر.

obeikandl.com

فكرة عامة عن رومانيا

كانت رومانيا بلداً بورجوازياً يخضع لنفوذ رؤوس الاموال الاجنبية ، كما كانت بلداً زراعياً متأخراً تتحكم فيه الاقطاعية المجرمة وتهيمن عليها حاشية ملكية مجرمة . وكانت الثقافات الاجنبية من انكليزية وافرنسية والمانية قد فرضت طابعها على الحياة الاجتماعية ، وعملت على تفسخ الاخلاق وزيادة عدد الطامعين في المغانم . والأكثرية من الشعب كانت في جميع هذه الأدوار تعيش في ساحات الفقر والجهل .

وقد زاد الاحتلال النازي هذا الوضع فوضى في الحكم والأدارة ، وفوضى في الحياة الاجتماعية والاقتصادية . فما ان جلا الألمان عن البلاد وانتقلت مقدراتها الى ايدي هذه الفئة التي تشرف اليوم عليها وتقبض على ازمة السلطات فيها حتى أدرك المسؤولون ثقل التركة وجسامة العبء ، ففكروا طويلاً ، ثم اتجهت انظارهم الى وجوب معالجتها جذرياً ، والأسراع بتصنيع البلاد وتكتيل الطبقة العاملة وتثقيفها وتهيئة الملاكات الصالحة لحياة تختلف عن الحياة السابقة في ظل الملوك والزعماء والانتهازيين كل الاختلاف .

هذا الوضع الاقتصادي الجديد أوجب الأخذ بمبدأ التقنين وتوفير الأموال الكثيرة لمشاريع كبيرة النفقات، وافسح المجال امام دعاة التخريب من هؤلاء الذين فقدوا امتيازاتهم في عهد الاشتراكية، وروّج للسوق السوداء، وقلّل من السلع المعروضة.

ومن الطبيعي ان ينشط دعاة الرأسمال الاجنبي الى اغتنام الفرص وتشويه الوضع، وكانت الدعاوة الأميركية أوفر نشاطاً، فتسللت من الحدود اليوغوسلافية مسلحة بامكانيات مادية واسعة. ولم تنم سفارتها في بخارست ولم يغفل موظفوها عن استثمار الانتهازيين من زبانية الملكية، فرمت بهم يدسون ويخربون. وركّز هؤلاء حملتهم في صفوف اعضاء وفود المهرجان، وشنوا هجومهم على توزيع الأغذية وحرمان السكان من حاجاتهم، وصوروا ذلك بأبشع الصور.

وقد لعبت السوق السوداء دورها المرتقب، وكثر المشترون من عملاء الأجانب بالأسعار الفاحشة، وساعدهم ان التقنين وان أمّن للناس حاجاتهم الضرورية فقد منع عنهم ما تعوّدوه من رخاء. وتوسّع المخربون في دعاواتهم عن الحفاة والجائعين والشاكين من العوز كما تقول المصادر المخربة.

نحن ايضاً شاهدنا بعض الأطفال الحفاة امام بيوتهم في الضواحي وفي بعض القرى، ولكنهم لم يكونوا بالكثرة التي تعطي هذا اللون القاتم من حياة الشعب الروماني. فالكثرة تنعم بحياة تكفل الغذاء والملبس والسكن، ولكن الذي فقده الناعون هذه الرفاهية التي كانت سبب الضعف وسبب الفوضى الاقتصادية والاجتماعية والتي

أخمدت روح المقاومة للتيارات السياسية المختلفة والاطماع المادية التي عصفت بمقدرات البلاد وجعلت منها مسرحاً للجيوش الاجنبية تروح وتغدو دون أن تلقى امامها مقاومة صادقة .

وهؤلاء الذين يشكون اليوم ويجسمون السيئات كانت قد فسدت ضمائرهم من قبل وأبرزتهم انانيتهم فيما بعد على حقيقتهم. ولو انصفوا انفسهم ووطنهم لأدركوا أن النهضة الحديثة تتطلب منهم ومن الشعب كثيراً من التضحيات ولا اختيار للعكس .

سألني أحدهم وقد كنا نتحدث عن هذا الوضع الاقتصادي الذي تعيش فيه رومانيا : ما رأيك وقد خبرت حالنا في ادق التفاصيل ؟ فأجبت : انكم ما تزالون في اول الطريق المؤدية الى العزة والكرامة ويجب ان تشدوا احزمتكم على بطونكم خمس سنوات أخرى لتعيشوا كراماً في بلادكم وسيحترمكم العالم حينئذ.

كل هذا توفرت الحكومة على دراسة حلوله بعناية . وخرج المسؤولون بالنية الحسنة والعزيمة الصادقة لمعالجة الموقف، وقرروا التمهل في مرحلة التصنيع والوقوف بها عند حدود المشاريع المقررة والعناية بزيادة انتاج المواد الغذائية والسلع ذات الاستهلاك الكبير.

وقد صدر عن رئيس الحكومة بيان تفصيلي عن الاسباب والحلول ، وأجمل ذلك كله بتقرير شامل قدمه لهيئة الحزب ولمجلس الوزراء . وبعد المناقشة تقرر قبول التدابير الجديدة المقترحة ، وأيدت جميع الهيئات رئيس الحكومة فيما عزمت السلطات على تنفيذه . وقد تضمن التقرير المؤرخ في ١٨ آب ١٩٥٣ مايلي :

الانتقادات

ميزانية هائلة للصناعة الثقيلة على حساب الصناعة

الخفيفة ومواد الاستهلاك الكبير نقص في اعتمادات الزراعة عدم كفاية المساعدات للتعاونيات الزراعية. نقص في مواد البناء التي اعطيت لهـــذه التعاونيات - مزارع الدولة لا تستعمل الامكانيات التي تملكها الى أقصى حد ممكن وعلى الوجه الأكمل تربية المواشي بالرغم من انها وصلت الى مستوى ما قبل الحرب، فانها لاتكفي الحاجة - نقص في انتاج الكرمة - ضعف في صناعة الاحذية وأدوات المنزل - ضعف في سير التجارة لان منظمات الدولة لا تقوم بواجبها كما ينبغي - تأخير في تسليم المواد في اوقاتها ومعظمها يصل الى المستهلك وهو غير صالح للاستعمال - بنـــاء المساكن للعمال يجري ببطء ولا يؤمن حاجات العمال الملحة .

الوضع في سنة ١٩٥٣

بلغ انتاج البـــترول تسعة ملايين ونصف مليـــون طن ، والفحـــم ستة ملايين طن ، والاسمنت ثمانيـــة ملايين ونصف مليون طن . وفي البلاد ١٩٨ تعاونيـة تشترك فيها ثلاثمائة الـف عائـــلة تعمل في ٧٣٢ الف هكتار من الارض و٢١٨ مركزاً للتراكتورات . وتملك تعاونيات الدولة ٤٤٠٠ تراكتور و٢٨٥٠ ماكنة بدار و ١٤٤٠ آلة حصاد . انفق على الانشاآت منذ سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٥٢ ثلاثـة مليـارات لهى (يساوي الدولار ١١/٥٠ له ي) . وبلغ عدد الذين اشتركوا في بيوت الراحـــة ٤٤٣٠٠٠ منهم ١١٨٠٠٠ طفل .

الحلول المقترحة

زيادة انتاج المـــواد الغذائية وبضائع الاستهلاك الواسع ،

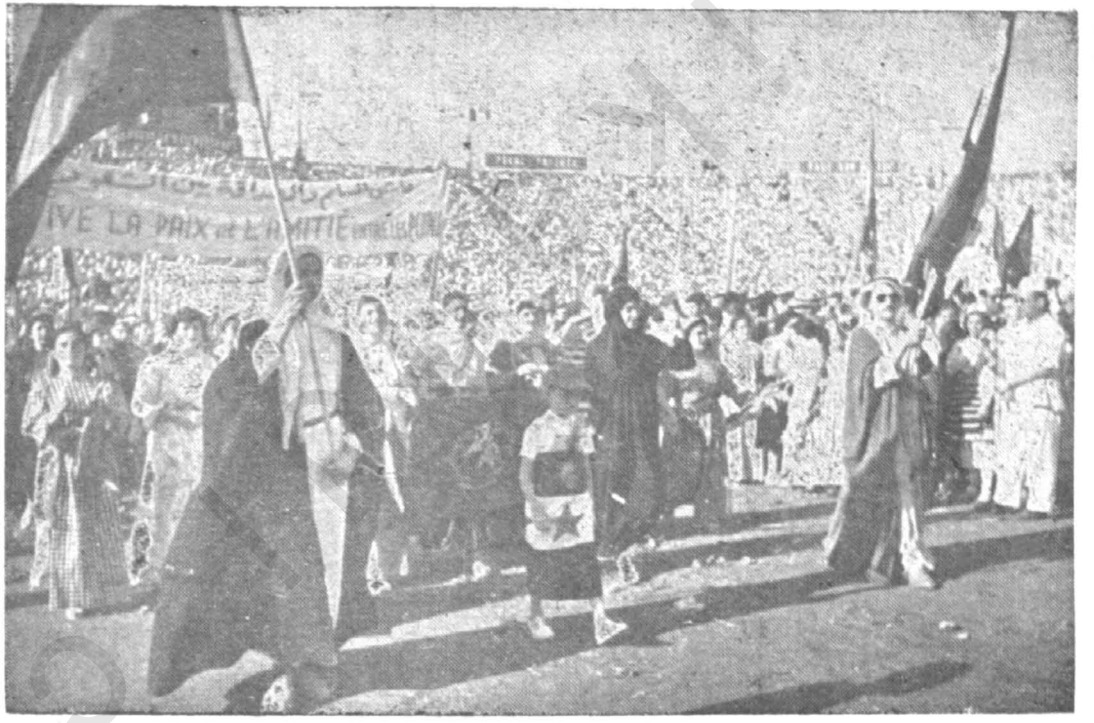

الشباب العربي في ساحة العرض للمهرجان الرياضي

معالجة اسباب تأخر الزراعة وصناعة المـــواد الغذائية وادوات الاستهلاك الواسع .

ولتحقيق ذلك يقترح تخفيض ٢٧ ونصف بالمئة من موازنة اعتمادات الصناعات الثقيلة وزيادة ٧٣ بالمئة من موازنة اعتماد الاستهلاك الواسع ، وبذلك تزيد ميزانية الزراعة والمواد الغذائيـــة خمسة مليارات ـ مضاعفة اعتمادات الاحذية والملبوسات مساعـــدة التعاونيات الصناعية بالقروض على مدة طويـــلة وبفائدة قليلة توسيع استعمال الآلات والطرق الفنية الحديثة في زراعة القمح والشعير والذرة وتربية المواشي واصلاح الكرمـــة والمراعي مساعدة التعاونيات الخاصـــة والفلاحين المنفردين وتنشيطهم اعطاء الفلاحين ٢٠٠ مليون ليرة لتوسيع زراعة البطاطا والبقول صرف ٥٠٠ مليون ليرة لري المقاطعات المتعرضة للجفاف السهر على تنظيم ادارة مزارع الدولة وزيادة مراكز الآلات الزراعية وقطع الغيار ـ السعي لتخفيض اسعار الكلفة وزيادة معدل الانتاج لتسهيل تخفيض الاسعار ورفع مستوى المعيشة وتخصيص جوائز مالية للمتفوقين ـ بناء مساكن لخمسين الف عائلة واعطاء قروض للعمال الذين يرغبون في بناء دور خاصة ـ بناء مدارس ومستشفيات ونوادٍ وملاعب جديدة وتحسين الخدمات الطبية والاجتماعيـــة تخفيض ٣٠ بالمئة من اسعار النقل ـ تعزيز قوى الدفـــاع وتنمية وعي الجماهير ـ قيادة الجماهير الشعبية الى الحيـــاة الاشتراكية وتعزيز السلم العالمي . والدولة في سعيها لتحقيق هذا البرنامـــج تضع نصب عينيها مصالح الشعب وتعتمد على مساعدته في تحقيق

جميع هذه الاغراض .

❁

لا شك ان هذا التقنين هو نظـــام اضطراري تمشت عليه الحكومة لتوفير ما يلزمها من الاموال لتصنيع البلاد . فالبطاقة هي وسيلة الناس في الحصول على الحاجات الاســـاسية بأسعار معتدلة ومخازن الحكومة توفر للناس هذه الحاجات. اما الكماليات فأسعارها فاحشة في السوق الحرّة ولا يطيقها الا الذين ادّخروا في الأيام السالفة ، او الذين يبيعون مالديهم من تحف . وكذلك اصحاب المرتبات الكبيرة من الأدباء والفنانين والموظفين والمتفوقين من العمال فهؤلاء يعيشون في رخاء نسبي . اما الكثرة من افراد الشعب فحسبها ان ترضى بالتقنين وان تتقبل هذا التقشف بالرضا . ومستقبل الأمة الرومانية رهين التضحية والتحمل من جهة ومرتبط بالجهود التي ستبذلها السلطات في تخفيف وطأة هذا التقنين من جهة أخرى ، وانا اؤمن بأن التدابير المقترحة كفيلة بمعالجة الموقف على احسن وجه ولا خطر على النظام القائم ، فالقاعدة سليمة والقيادة مخلصة وقوية .

المهرجان الرياضي

بلغ عدد الوافدين من البلاد الأجنبية لحضور المهرجان الثلاثين الفاً ، وانضم الى هؤلاء عشرات الآلاف من جميع انحاء رومانيا . وقد عنيت منظمة الشباب بتوفير الراحة للجميع ، وخصصت لذلك عشرة آلاف من الشباب والفتيات اكثرهم جامعيون تطوعوا لرفع سمعة البلد الذي يحتضنهم. وساهمت الحكومة بمساعدات كبيرة اهمها وضع ابنية المدارس المعطلة بمناسبة الصيف وأبنية المؤسسات التي تشرف عليها تحت تصرف اللجنة القائمة على شؤون المهرجان. وملأت الوفود هذه المؤسسات ، وخصصت الشخصيات المعروفة بفندقي الامباسادور والأنتيه بالاس، وفي كل منهما ما يقرب من ألف غرفة فيها جميع وسائل الراحة . وكان الطعام يقدم للجميع بسخاء متناه حتى منتصف الليل، والسيارات تملأ الساحات وامام الفنادق في خدمة الوفود .

ونظمت البرامج الفنية لزيارة المتاحف والمصانع والمستشفيات والمدارس ودور الحضانة والثقافة والأندية الرياضية والمسارح الخاصة والمسارح العامة التي اقيمت في الساحات الرئيسية من المدينة ،والاجتماعات والمقابلات بين وفود الأمم ، والرحلات الى الضواحي والمصايف والبحيرات، وزيارة بيوت العمال ودور

الراحة ورياض الاطفال والقرى التعاونية وكذلك حفلات السمر والموسيقى والرقص والتمثيل والغناء .

وكانت جميع الوفود تتمتع بتحقيق رغباتها في هذه البرامج التي كانت تمثل دنيا تقف على قدميها، وتحدث هؤلاء الذين يمثلون شعوب العالم ان الحياة جديرة بهذه الجهود وأن الناس بامكانهم ان يتعايشوا على صعيد الحب والصداقة لا تكدرهم اطماع ولا تسحقهم أنانية . كل هذا تحدثت عنه شعارات المهرجان المنتشرة، وبكل هذا كان يتحدث الناس من جميع شعوب الارض ، وعلى هذا كانت الجماعات تتعاهد وتتعاقد .

جرى افتتاح المهرجان في الملعب الذي بني خصيصاً لهذا اليوم التاريخي وهو يتسع لمئة الف من الناس ملأوا مقاعده مبكرين ، والجماهير تملأ الساحات والهضاب .

حقاً انه لصباح أغرّ في جبين هذا الشباب المتطلع الى حياة افضل . شمس ضاحكة تزيد في بهاء المهرجان . شعارات السلم تملأ الساحات وتنتشر على نوافذ الابنية المرتفعة . اعلام مائة واحد عشر بلداً اشتركوا في المهرجان تتماوج على بعضها في تحية الروح العالية التي كانت تسود حياة الناس في اليوم التاريخي العظيم . الشعب الروماني برجاله ونسائه واطفاله وشيوخه يتعاطف مع هذه الوفود التي بدت لهم بالبستها الوطنية الرائعة تمثل آفاقاً جديدة لم يعرفوها من قبل . الشباب الرياضيون تمر فرقهم مبكرة الى ساحات المهرجان وتحيط بها الكتل البشرية التي ملأت الشوارع والساحات منذ

منتصف الليل الفائت . الهتافات تدوي بحياة الشباب الرياضيين . ثم تتكتل الجموع في ساحة الملعب وتتهيأ للساعة التاريخية . النظام شامل والشبيبة الرومانية تحتضن هذا النظام وتشرف على تطبيقه باخلاص وتضحية. هدوء وطمأنينة وتعاطف بين الناس . كل يأخذ مكانه بلا ضجة ولا تزاحم ولا انانية . مدارج الملعب كلها مشغولة بهؤلاء الوافدين وعلى دائرة الملعب تخفق اعلام الشعوب .

هذا رئيس الجمهورية الذي يحترمه الشعب لمساهمته في حركة المقاومة ضد الاعتداء النازي، وهذا معبود الشعب جورجيو داج العامل السابق في سكة الحديد والذي يقبض على ازمة الحكم وقيادة الحزب . وهؤلاء الوزراء والبطريرك وممثلو المنظمات والنقابات واعضاء السلك الخارجي، كل منهم يأخذ مكانه والجماهير تهتف لهم وتصفق . ثم تعزف الموسيقى نشيد الافتتاح ويبدأ المهرجان رسمياً بخطاب من الرئيس .

كانت الفرق الرياضية تدخل الى ساحة الملعب متعاقبة تحمل اعلامها والجماهير تحيي هؤلاء الشباب وتهتف لروعة العرض وجمال التنسيق وروح النظام . وكان اجمل الظاهرات ان يهب اعضاء الوفد الافرنسي لتحية الشباب الفيتناميين عند دخول هؤلاء الى ساحة العرض رافعين اعلامهم الوطنية، وقد تحمست الجماهير لهذا المنظر الخلاب وانتصرت الانسانية في هذه الفترة التاريخية من حياة الشعوب ،وارتفعت الهتافات تحيي كفاح هذا الشعب الباسل في سبيل الحرية والاستقلال . وفي هذه اللحظة المهيبة انطلقت صحفية افرنسية تحمل بيدها علم الفيتنام وانهالت على احد الشباب

الفيتناميين تقبله وتبكي ، ثم تقبله وتبكي حتى أحرجت كل من في الساحة وذرف الجميع دموع الفرح والغبطة وباركوا هذه الروح الاممية العالية .

واستمرت الفرق الرياضية في عرضها البهيج ، وكانت الوفود العربية بينها تستلفت الانظار وتستهدف الاعجاب وتقابل بالهتافات الجميلة . وطوال العرض لم تهدأ ايدي المتفرجين من نثر الأزهار والرياحين لتهدأ على أعلام هؤلاء الميامين من شباب العالم الذين تضامنوا على الحق وتجاوبت معهم عشرات الآلاف من الحمام ترفرف فوق رؤوسهم وتحييهم باسم الشباب الروماني . وكان ذلك أجمل التعبير واصدقه عن فكرة المهرجان المثلى . وانتهى الجميع على نشيد الشباب العالمي يرتلون واقفين متحمسين مجردين من كل نزعات الانانية والفردية . وكانت الوفود تتلو النشيد بلغاتها ولكنها كانت تجتمع على اللحن والنغم . وبلغ الجميع غاياتهم في هذه الالفة التي ارادوها على صعيد المهرجان ليعلنوا ارادتهم للعالم في صيانة السلام العالمي .

ايام المهرجان

حضر المهرجان ٤٨٩ صحفياً من جميع الأمم . وكان عدد الوفود كما ذكرنا ثلاثين الفاً منهم ٣٥٠٠ من فرنسا، ٢٤٠٠ فنلندا، ١٧٠٠ النمسا، ١٥٠٠ ايطاليا، ١٣٠٠ الدانمرك، ١١٠٠ بريطانيا، ٨٠٠ النروج، ٣٣٤ سوريا ولبنان والعراق، ١٥٠ الهند، ١٤٠ مصر، ١٣٠ البرازيل، ١٠٠ اندونسيا، ١٢٠ تشيلي، ١٨٠ الفيتنام، وهناك وفود الارجنتين وكوبا واوستراليا ونيوزيلانده وسيلان وسيام

والباكستان وافريقيا الجنوبية والصين وافريقيا الشمالية وعشرات الالوف من الشباب الرومانيين الذين وفدوا للأشتراك في المهرجان.

ولقد صادفنا بضعة عشر نفراً قيل عنهم انهم وفد اسرائيل وقد اعرضنا عنهم ورفضنا الاجتماع بهم رغم كل محاولة. وحاول بعض الصحفيين اليهود ان يتصلوا بالشباب العرب ورجوا كثيرا ان نتحدث اليهم، ولكنهم فشلوا في جميع محاولاتهم. ولم يقبل اي عربي ان يتصل بهم او يحدثهم. وقد برز هذا الرفض بقوة ولفت الانظار.

وضمت منظمة الشبيبة الرومانية عشرة الاف ونيف من الشباب والفتيات الجامعيين ليقوموا بمهمة الترجمة ويرافقوا الوفود في الزيارات المختلفة، فكانوا جميعاً مثال الأدب العالي. وقد عنوا بحماسة بالغة في احاديثهم عن بلادهم والمشاريع الكثيرة التي تقوم الدولة بتحقيقها، وبذلوا الكثير من الجهد في تزويد اعضاء الوفود بأوسع المعلومات وأصدقها وكثيراً ما شاهدنا استاذاً في الجامعة يرافق هندياً او سودانياً او صينياً يشرح له ما يعرض في الساحات والاندية والمخازن والحفلات برحابة صدر وبروح أممية عالية. ولكم صحبنا فتيات في الرحلات الكبيرة كنّ فيها الرياحين تملأ الاجواء عطراً. وجميع هؤلاء المتطوعين على درجة عالية من الثقافة، فيهم عالم الذرة ورئيس الجامعة والحائز على الجائزة الاولى في الكيمياء والهندسة والأديب والفنان، نخبة ممتازة تبارت في تحضير هذا الجو الرفيع من الكرم والضيافة فلهؤلاء جميعاً خالص الشكر.

اوتيل الامباسادور في بخارست ، مقر الضيافة

انطباعات عامة

زيارة المعرض

أقامت السلطات معرضاً فخماً للصناعة المتطورة. وفي تفصيلاته صور جامعة لهذا التطور الشامل الذي سينقل الشعب الروماني من أمة زراعية الى شعب زراعي وصناعي معاً.

وكانت المختبرات العلمية تملأ قاعات المعرض، وكذلك آلات توليد الكهرباء وصناعة المطاط والصناعة النحاسية وقطع الموتورات والسيارات والمخارط وادوات اللحام الكهربائي والمحركات الكهربائية لتوليد الطاقة وصناعة السفن وناقلات البترول ونقل الركاب وآلات الغزل والنسيج وموتورات ديزل والمكابس والمضخات وصناعة الاجهزة الطبية واجهزة اللاسلكي والتلفون والمصابيح الكهربائية وصناعة الورق والكرتون وصناعة البرادات والمطابخ وصفائح الزجاج. وصناعة الماكنات الزراعية والحصاد وتنقية القمح وآلات الدراسة وصناعة الأسمدة والحرير والأقمشة الصوفية والمفروشات وصناعة الآلات الرافعة ومزج مواد البناء وصناعة القرميد والبترول والمعادن.

وفي المعرض احصاءات واسعة ودقيقة لانتاج هذه الصناعات

والمواسم الزراعية وانتاج الأخشاب. ومع كل هذا فان رومانيا ما تزال تستورد ما تحتاج اليه من ماكنات وتراكتورات واجهزة للصناعة الثقيلة من الاتحاد السوفياتي في مقابل البترول والمواشي على اساس المقايضة.

وفي رومانيا كثير من الخبراء الروس يساعدون على تحقيق برنامج التصنيع وفي اعمال التنقيب والبحث. ويشترك المهندسون الروس عملياً في بناء وتركيب المؤسسات الصناعية واجهزة تكرير البترول.

القصور الملكية

يبلغ عدد القصور الملكية ١٨٠ قصراً منها ما هو في العاصمة وضواحيها ومنها ما هو منتشر في المدن الكبيرة والمصايف. واهمها مصيف سيايا. كان لعظماء العهد السابق واغنيائه والاقطاعيين قصوراً كثيرة أممت جميعها فصارت متاحف ومؤسسات عامة.

هذه القصور آية في فن البناء ومزينة بالتماثيل والصور الفنية ومزودة بالصالات الكبيرة والمسارح والبحيرات والمسابح، وكثير منها بقي كأثر لحياة الترف التي كان يعيشها الملوك والامراء والاغنياء. ويزورها السياح اليوم ليتعرفوا الى سفاهة هؤلاء وبذخهم وفجورهم في السابق. والجماهير كانت محجوبة عن ارتيادها حتى والسير بقربها، ولكنها تتمتع اليوم بالأفادة منها. وقد نظمت الأطفال تسهيلات وامكانيات كثيرة ليتمتعوا مرحين

بهذه الحدائق وهذه الساحات وهذه الابنية الفخمة. وتخصص للعمال والمنظمات وللرياضيين والادباء ورجال الفن والنقابات ومنظمات الشباب دور كثيرة تزيد في معارفهم وإنتاجهم العلمي والاجتماعي والاقتصادي .

دار الأذاعة

دولة قائمة بذاتها وفي هذه الدار ٤٠ ستوديو و ٨٠ غرفة تسجيل وتذاع الاخبار والبرامج العلمية والفنية والاجتماعية على موجات متعددة وباللغات الرومانية والانكليزية والافرنسية والالمانية والروسية والهنغارية والسربية والايطالية.

والاذاعة، وهي في خدمة النظام الحاضر والنهضة الحديثة، تعمل لتحقيق اهدافهما. وهي اقوى وسائل التوجيه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والصناعي . والبرامج غنية جداً في هذه الحقول. ويُعنى كثيراً بالموسيقى والأدب وقصص الاطفال .

المصانع

تتمع المصانع على كثرتها بحماية الدولة وعنايتها . وجميع الابنية منها ما هو منشأ من جديد او مُعادٌ بناؤه او ادخلت عليه التحسينات الكثيرة . وتتوفر في جميعها الشروط الصحية ووسائل الوقاية والتهوية، ويرافق كل مصنع ضمانات اجتماعية تتمثل بدور الحضانة لأطفال العاملات تحت اشراف الاطباء المتخصصين. وهنالك اندية كثيرة للموسيقى والرياضة ومكتبات للمطالعة ومستوصفات مجهزة بجميع اللوازم ومدارس لاولاد العمال ومدارس ليلية للعمال انفسهم لرفع مستواهم وتدريبهم

ومساعدتهم على التخصص . والمصانع مجهزة ايضاً بالمختبرات الفنية ومكبرات الصوت لاذاعة الاخبار والموسيقى، وذلك لتخفيف سيطرة الآلة وضغطها على نفوس العمال وللترفيه عنهم .

وفي المصانع صالات للاجتماع والمحاضرات والتمثيل والسينما ومطاعم شعبية تقدم الاطعمة بأسعار مخفضة . وتبلغ نسبة النساء من العمال اربعين في المئة ، ولهم نقابات تمثلهم وتدافع عن حقوقهم وتعنى بشؤونهم وتقيم الحفلات وتعقد الاجتماعات الكثيرة لتوجيه العمال وحضهم على زيادة الانتاج وتخصص لهم مواعيد خاصة لتبادل الرأي ومناقشة تطور الانتاج وما يؤول الى تحسينه وزيادته .

واعظم هذه المصانع مصنع ٢٣ آب لقاطرات السكك الحديدية ومطبعة الاسكنتيا . فهذه المطبعة تشكل بذاتها مدينة كبيرة بمؤسساتها الفنية ومساكن العمال والمخازن التي توفر لهم حاجياتهم والمستشفى والمدرسة والنادي والملعب ودار السينما . وفي هذه المجموعة يتوفر اربعون الف من الناس على تلبية البلاد في حاجاتها المتنوعة من الكتب والمطبوعات .

وقد بلغت صناعة الطباعة في هذا مستوى رفيعاً يؤمن جميع ما تحتاج اليه الوزارات والمؤسسات والصحف والمدارس . وفيها تطبع الجريدة الكبرى . وقد تكون هذه المطبعة الاولى من نوعها في العالم من حيث الضخامة ووفرة الانتاج .

وتتألف المطبعة من بناية رئيسية يزيد عدد طبقاتها على العشر، وست بنايات اخرى في كل منها خمس او سبع طبقات . وقد جهزت دار المطبعة بمجموعة من الآلات ومعدات الطباعة الحديثة . والعمال

فيها يتمتعون بعناية خاصة في الفحص الطبي وتوزيع الحليب وتطبيق الشروط الملائمة . وتتألف المطبعة الكبرى من ثلاث عشرة آلة طابعة ضخمة تقدم مليوناً وثلاثمئة الف طبعة في الساعة الواحدة وتخرج الجريدة منها رزماً جاهزة تحملها المصاعد والجرارات الاوتوماتيكية لتفرغ في صناديق سيارات الشحن دون تدخل احد من العمال .

وهي تطبع ست صحف يومية وثلاث عشرة مجلة اسبوعية وعدداً كبيراً من المجلات الشهرية وملايين من كتب الدراسة والادب والفن والعلوم . وللعمال جريدة الحائط تبحث شؤونهم وتنشر آراءهم وانتقاداتهم واقتراحاتهم وكثيراً ما يأخذ مكتب المطبعة والجريدة بهذه الاراء وينفذ المقترحات .

وتخطط الآن مدينة المطبعة وهي خاصة بعمالها، وسينتقل هؤلاء الى دورها مع عائلاتهم ، وقد تعهد تأسيسها والاشراف على تنظيم اقسام المطبعة ومؤسساتها فنياً خبراء من الروس اشرفوا على تركيب آلاتها وتوجيه عمالها . والمطبعة والجريدة هما اقوى وسائل النهضة الحديثة وارسخ قواعدها، وهي بحق مفخرة الشعب الروماني ورسالته في نشر الثقافة والعلم والفن والادب .

المرأة الرومانية

لقد اقتحمت المرأة الرومانية جميع ميادين العمل وابرزت كفاءتها في شتى الحقول . وهي تتمتع بقسط وافر من الجمال والثقافة . ولها مزاج خاص في علاقاتها مع الرجل ، تقدس الحب وتدافع

عن شعورها الخاص في هذه الناحية ، ولا سلطان لأحد على احاسيسها . فهي تعبد الفن والموسيقى والرقص ، ولاتجهل الى جانب هذا كله دورها في هذه النهضة الشاملة ، فهي تعرف واجبها وتؤديه بشجاعة وثقة ، وتتحمس لهذه الاشتراكية التي اتاحت لها ان تثقف وان تتعلم وان تنطلق الى ميادين العمل ومساواة الرجل . وهي مع شعورها بضعفها العاطفي لاتعترف بتفوق الرجل وتعمل جاهدة لتثبت انها اهل لهذه الثقة التي وضع قواعدها الدستور في مساواة المرأة بالرجل ، فهي تعمل في المدرسة والمستشفى وفي المصنع والمؤسسات العامة والمخازن ، ولها حقوق مكفولة في الأمومة والولادة والتقاعد ، فلم تعد مهملة ولا بعيدة عن الحياة العامة . والزواج اساس عندها في تنظيم علاقاتها مع الرجل ويقوم الزواج على الحرية التامة في الاختيار وهي ممثلة في مجلس النواب وتكسب عيشها من عملها .

واندفعت المرأة الرومانية نحو العلم اندفاعاً يلفت الانظار ففي الجامعات والمدارس الثانوية يكاد عدد الفتيات يساوي عدد الشباب وهي تزاحم على كل مقعد في الطب والهندسة والأدب ومعاهد اللغات الاجنبية ، وهي في ثورتها هذه تمثل طابعاً خاصاً هو مزيج من العلم والثقافة والانوثة الحية .

وتعتمد الدولة على هذا الجيش العرم الذي تهيئه الجامعات ، وتؤمل كثيراً في صلاح المرأة لأعداد الاجيال القادمة في توجيه اشتراكي يهزم ما تركته العهود البائدة من نقائص في التربية الاجتماعية .

والمنظمات النسائية تعمل جاهدة على مكافحة البغاء وتسهيل الزواج، وهي مشكلة اجتماعية ما برح المجتمع الروماني يتحمل ثقل ارزائها وتخريباتها وستنتصر المرأة في هذا الحقل انتصار الرجل في ساحات العمل وكلاهما متوفر على تحقيق غايته بثقة وامل كبيرين .

منظمة الشباب

هذه المنظمة هي حقاً عقد هذه الهيئات الاجتماعية التي تمثل الحياة الجديدة في رومانيا والعمود الفقري لهذا النظام الاشتراكي. وهي تضم معظم الشباب في المدارس والجامعات والاندية وتضم العمال والفلاحين والموظفين وتحتضن مسؤولية توجيه الشعب وتثقيفه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ورياضياً وتنظيمياً .

وتناضل المنظمة من اجل تطوير صناعة البلاد وتقاوم عادات الفساد الموروثة التي كانت تقتل خصائص الشعب. وهي مع جماعة الانصار سياج الدولة الحديثة وساعدها الايمن . وشباب المنظمة يقدرون مسؤولياتهم ويكافحون بقوة وجلد وعزيمة ويدركون مدى اثر هذا الحرمان الذي فرضه التقنين ويؤمنون بأن هذا ضرورة لا بد منها حتى يكتمل تصنيع البلاد وتطوير اقتصادها ويؤمنون بوجوب التضحيات التي لا حرج في تقديمها طوعاً لتدعيم استقلال البلاد وحمايتها من الاستعمار والنفوذ الاجنبي .

وهؤلاء الشباب الذين نظموا المهرجان بكفاءة عظيمة لم يهملوا صغيرة ولا كبيرة لتحقيق فكرة المهرجان . هذه الفكرة

مطبعـــة الاسكنتيا – بخارست

التي ارادوا بها تعريف وضعهم من هذه الثورة الاجتماعية فهم يتعهدون مسؤولياتهم الكثيرة واثقين من الفوز مؤمنين بقادتهم عاملين على متابعة سيرهم الى ان تصل بلادهم في هذه المرحلة الى ما يرجون من قوة ورخاء .

العمال

يأتي هؤلاء بعد الادباء في تكريم الدولة وعنايتها ، فهم الصفوة المختارة لحماية النظام الاشتراكي. وهي تعنى كثيرا في تنظيم شؤونهم المادية والثقافية وايصالهم الى المستوى الرفيع منها . ولهم جميع الضمانات الاجتماعية . وتخصص لهم الأندية الرياضية والمستشفيات وبيوت الراحة ، وتبنى لهم دور السكن وتعنى بأطفالهم وزوجاتهم. فهم القاعدة التي يرتكز عليها النظام الحاضر ، وفيهم سلامته ، وهم القوة التي تحمي وتؤيد وتناصر ، وهم الاداة التي تعمل وتنتج ولهم ممثلون في المجلس والحكومة . وقد بلغ عدد نوابهم في هذه السنة ١٦٢ نائباً .

التعليم

التعليم الابتدائي في رومانيا مجاني واجباري لمدة سبع سنوات ، وفي الجامعات مجاني للمتفوقين ، وكذلك في البعثات العلمية التي ترسل الى جامعات الاتحاد السوفياتي . ويبلغ عدد الطلاب في المدارس الابتدائية مليونين ونصف مليون وفي الجامعات خمسة وسبعين الفاً معظمهم من ابناء العمال والفلاحين . وتبلغ ميزانية التعليم في

سنة ١٩٥٣ خمسة مليارات لاي . وهناك مدارس مهنية كثيرة ومعاهد للأدب والموسيقى والفنون الجميلة والعلوم النظرية . والكتب رخيصة جداً ، والمكتبات كثيرة ، والمطالعة هوس جميع الشباب من الجنسين .

يقبل الشباب الروماني على العلم اقبالاً منقطع النظير . فالجامعة في بخارست تغلي بمن فيها من شباب وفتيات موزعين على الكليات ، ومدارس العمال تكفي حاجة الجميع . والناس بمجموعهم يتلقفون الكتب الصادرة بجميع اللغات . وكثيراً ما تلتقي في الترام والاتوبوس وفي النوادي الكثيرة والحدائق بهؤلاء الشباب يحدثونك عن نهضتهم الجديدة ، فهذا يدرس الكهرباء وآخر الميكانيك وذاك الهندسة وهذه تتخصص في التاريخ وتلك في اللغات الاجنبية او فرع من فروع الطب والهندسة والعلوم الأخرى .

ولا حديث لهؤلاء جميعاً الا هذه الدنيا الجديدة والا هذه المشاريع الكبيرة المتنوعة من أجل تصنيع البلاد بأقصى مايكون من السرعة . وتشكل جامعة بخارست العمود الفقري لهذه النهضة العلمية وتحضير الاختصاصيين . وهي ايضاً همزة الوصل بين الشباب والفتيات في تلبية نداء القلب وارضاء العاطفة . فالدراسة تجمع كليهما على صعيد الفكر الواحد والامل الواحد . وقد توثقت العلاقات بزوال الحواجز التي كانت تفرضها التقاليد القديمة وكثيراً ما تنتهي هذه العلاقات بالزواج .

والفتاة الرومانية تشبه كثيراً الفتاة الافرنسية ، فكلتاهما رقيقة العاطفة قريبة المأخذ ، وكلتاهما مرحة وضاحكة للحياة ، وكلتاهما تطل

على الدنيا وشفتاها على شفتي حبيب .

والبارز من هذه العلاقات في المدينة المرحة ، هذه الأمسيات من ليالي الصيف الهادئة . ففي هذه الأمسيات يملأ الشباب مقاعد الحدائق العامة على كثرتها . وتنتظم هذه الرباعيين على بعضهـــا وتحنو لتتبادل حديث الحب والشباب يرشفونه على شفاه الفتيات ناعماً وهادئاً لا يعكر صفوه احد . والشرطيون الموكلون بحماية الآداب العامة من جموح الغريزة يباركون هذا اللقاء وهذا الود وهذا التعاطف ويحرسون هذه الهمسات يرسلها الشباب في آذان الفتيـــات عذرياً وفي لغة لا يفهمها الا الشباب وحدهم . والجميع غارقون في هذه المغامرات البريئة يحمدون هذه الحرية ويتمتعون بهذا الصفـــاء .

وقد نعم الوافدون الى المهرجان بألوان هذه الحيـاة البهيجة وبهذه الصداقة التي عقدها الشباب والفتيات والاطفال مع اعضاء الوفود ، وكان للملونين حظ وافر من عطف هذه النفوس البريئة . فهذه فتـــاة تهز يد سوداني بحرارة وتجره الى حلقة الرقص في الساحات العامة ، وأخرى تمرح مع عملاق يبرز وسط الجماهير بقامته الفارعة ولباسه الهندي ، وآخر من جزيرة سيلان سودت لون وجهه الطبيعة وبيضت صحيفة نفسه الأنسانية ثم عوّضت عليه بهذا الحنو وهذا العطف تفرغها عليه زهرة في سن العشرين من أجمل فتيات الجامعة . اما هؤلاء الاطفال الذين ملأوا ساحات العاصمـــة وشوارعها بمرحهم فـانهم كانوا يتهافتون على جمـــع التواقيع ويتسابقون على الوعد بأنهم سيكتبون لأصدقائهم من الوفود .

ويسجلون عناوينهم لتكون صلة التعارف بينهم وبين الاطفال من جميع شعوب العالم .

ستة عشر يوماً من ايام المهرجان تحول الناس فيها الى عاطفة وروح . ليال حتى الصباح كلها سمر مع هذه القلوب الضاحكة الفياضة بالحب . انس ليس بعده أنس وصفاء ليس فوقه صفاء . دنيا تقوم وحدها على التعاطف بين الشعوب وتعقد خناصرها على الهناء والصدق وفيها تأتلف المشاعر ولا يستفيق الناس على فجر اليوم إلا ليعدّوا قواهم في قليل من النوم والراحة من أجل ليل جديد يبيح بالأنوار والحفلات واللقاء الجميل .

البحيرة

في ضواحي بخارست حديقة كبرى اطلق عليها اسم ستالين اعترافاً من الشعب الروماني بجميله في تحرير البلاد من الاحتلال النازي ويقوم على مدخلها تمثال له يشير بتحية هذه العاطفة التي قدمتها المدينة في اطلاق اسمه على اجمل حدائقها .

وفي الحديقة بحيرة كبرى تهدأ على هذا الهناء من حياة الشباب في غزلهم وفي حبهم ، وتعطف وتحنو على هذا الصفاء البارز في حياة الاطفال الذين يفدون اليها مع آبائهم وامهاتهم ليتمتعوا بشمس دافئة وهدوء شامل وعطف جميل .

وعلى هذه الطمأنينة يأتي الشيوخ ليقدسوا سحر الطبيعة وجمالها وليباركوا هذه المتع البريئة التي يعيش الناس فيها بعد ان تعبوا كثيراً في احضان الفوضى والأنانية التي احاطت بحياتهم

الأولى ولم تترك لهم مثل هذه الهدأة الجميلة من حياة الشباب والأطفال .

والبحيرة واسعة المجال تتخللها جزر يسعى اليها طلاب الهدوء والراحة والذين يترقبون خلوة تبعدهم عن رقابة في حبهم او عكر في صفاء وحدتهم . ومن الشباب من يأنس الى كتابه او ينفرد بقصيدة من الشعر تصور شعوره نحو فتاته التي تعيش في احلام مثل احلامه . وفي هذه الخلوات تسمع صوت مجاذيف القوارب التي تحمل عشاقاً جدداً او رسالة جديدة من الغزل والحب الهاني على شفتي حبيبين تواعدا على اللقاء وعلى الهمس الهادىء في اذن هذه الطبيعة المحسنة : انهما حبيبان .

وعلى ثلاثين كيلو متراً من العاصمة تقع البحيرة الكبيرة ، وعلى ضفافها يجتمع الشباب وينتقل الى آفاق اوسع من ألحان الطبيعة . وتكاد تغاريد الحب هنا تسمع مع حفيف الاشجار في الغابة المجاورة للبحيرة ، والناس جميعهم في هذا العالم لاهون في مرسحهم بين قوارب الغرام والمطعم الفاخر وعلى ساحل الرمال حيث تتقلب الفتيات مستهزئات بما في الدنيا البعيدة من ضجيج وعكر .

كل اوصاف الجنة كما جاءت في الاحاديث هو قائم على ضفاف البحيرة . ولولا انني اخاف التهمة بالمغالاة لكتبت عن هذا كثيراً وعسى ان توفق الى الاطمئنان يوماً في رحاب هذه الحياة الجميلة لتجد كل ما حدثتك عنه بصدق وامانة .

الدين

ضمن الدستور الروماني حرية الاعتقاد وحرية ممارسة الشعائر الدينية . وللأقليات جمعياتها التي تشرف على تنظيم شؤونها الدينية .

وفي الحكومة وزارة الأديان تشرف من بعيد وبعين يقظة على سير هذه الجمعيات وعدم تدخل رجال الدين في الشؤون السياسية. وما عدا ذلك فالناس احرار يعبدون ما شاءوا ويتدسون ما اعتقدوا. والمسلمون في رومانيا اقلية تتمتع كغيرها بجميع الحقوق وتمارس معتقداتها بحرية. ويبلغ عددهم ثمانين الفاً وهم موزعون، واكثرهم في مدينة المجيدية، اما في العاصمة فعددهم يبلغ الالفين والمساجد فيها ثمانية واربعون. وقد زرنا الجامع وسمعنا ثناء الامام وبعض المسلمين على السلطات في تصرفاتها نحوهم. وتكلمنا طويلا عن شؤونهم الاجتماعية وعن هذه الصلة الروحية التي تربط بيننا. وقد سجلت في دفتر مخصص كلمة الاخاء الاسلامية وعدت من هذه الزيارة وانا مؤمن بان هؤلاء المسلمين يعيشون براحة لانهم لا خطر منهم ولا يقدمون ولا يؤخرون في قوة الاسلام والمسلمين. وقد أكدوا لنا رغبتهم في ان يتصل بهم اخوانهم المسلمون وان يزودوهم بالكتب الدينية، ولا اعتقد شخصياً بفائدة ذلك ما داموا جميعهم يجهلون اللغة العربية. والاقليات جميعها لا تشكل خطراً سياسياً لأنها قليلة العدد من مصلحتها أن تتحاشى كل ما يصطدم مع سياسة الدولة. وتدين الاكثرية بالارثوذكسية ويؤم المتقدمون في السنّ منهم الكنائس المنتشرة. اما الشباب فانهم موجهون ولا صلة لهم بالكنائس والمعتقدات.

الأدباء

يتمتع الادباء بعطف السلطات واحترام الشعب وحب الشباب،

وهم يشغلون داراً فخمة كانت لاحد الامراء تقع وسط حديقة حافلة بالاشجار والزهور، وتزين الفسيفساء الغرف والصالات، ولهم نادٍ يحمل اسم نادي اتحاد الكتاب . واتحاد الكتاب يجمع الشعراء والروائيين والكتاب ومؤلفي القصص للأطفال. وتقدم الحكومة لهم مساعدات خاصة للسفر والتزود من الآفاق الادبية العالمية. وجميعهم يتمتعون بالحماية والتسهيلات الكبيرة في سكنهم ومعاشهم. والادباء في رومانيا شأنهم شأن زملائهم في جميع البلاد الاشتراكية موجّهون وموجّهون، وهم في انتاجهم يعملون للنظام الاشتراكي ولا يسلمون من النقد والمراقبة . وعليهم ان يربطوا احاسيس الجماهير مع اهداف الاشتراكية وأماني الشعب . ولا يسمح ابداً بادب الفجور والخلاعة والاجرام ولا مكان للروايات البوليسية في المكتبات الكثيرة المنتشرة . وبين هؤلاء الادباء كثير ممن اضطهدوا في العهود السابقة خاصة ايام احتلال النازيين وكان السجن نصيب عدد وافر منهم. وقد انتهى عهد الشعراء المدّاحين والكتاب الانتهازيين .

ويصدر اتحاد الكتاب مجلة شهرية اسمها «حياة رومانيا» يحررها الكتاب الناشئون تحت اشراف الاتحاد . وتعقد الحلقات لمناقشة انتاج هؤلاء الناشئين ، وتلقى المحاضرات الثقافية والفنية والاجتماعية والادبية في النادي ويشرف الاتحاد أيضاً على انتاج الافلام السينمائية وهي تعرض اليوم اما رياضية او علمية او موجهة نحو الاشتراكية. وكثير من هذه الافلام خصص لعرض حركات الانصار ضد النازيين .

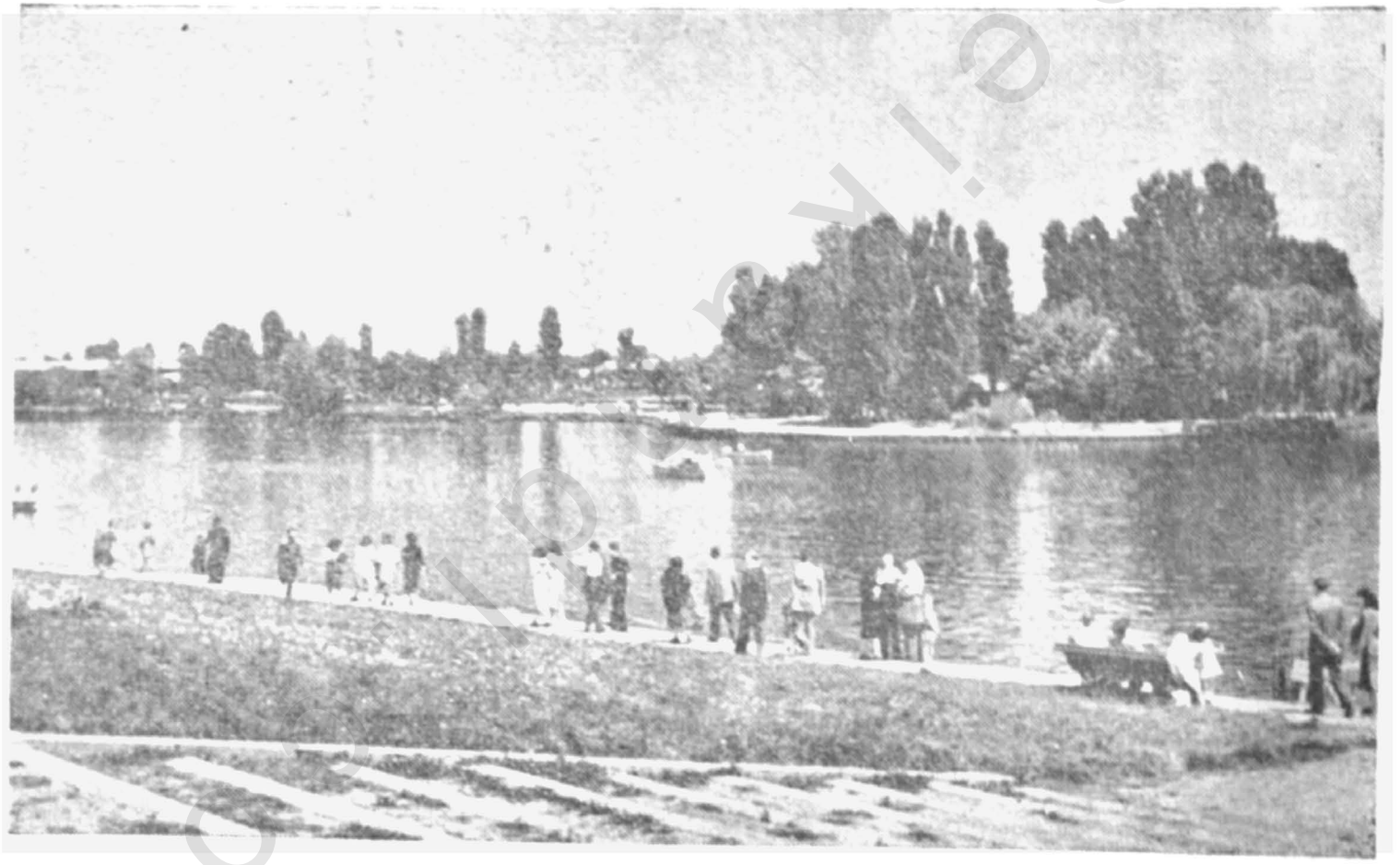

البحيرة في حديقة ستالين — بخارست

شكل الحكم

في دورة آذار سنة ١٩٥٢ انتخب المجلس الوطني الروماني لجنة لوضع دستور جديد للبلاد. وقد عرض مشروع الدستور مدة شهرين بواسطة الصحف والمجلات وجريدة الحائط واشترك في مناقشته عدة ملايين، وتقدم لتعديله ٨٨٦١٣ اقتراحاً. وكان مشروع الدستور الجديد تعديلاً لدستور سنة ١٩٤٨ وفيه تأمم جميع المصانع والبنوك والمؤسسات ووسائل النقل واصبح كل ذلك ملكاً للدولة. وقد ساعد هذا التأميم على تطوير الصناعة والتجارة، واستعانت الدولة بالخبراء الروس الذين لا تخلو منهم مؤسسة صناعية في الوقت الحاضر. وفي الدستور الجديد سجل حق العمل والتعليم والضمان الاجتماعي بأوسع معانيه وكفلت الحريات بكاملها لجميع المواطنين. وساوى الدستور الجديد بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والواجبات واعتبر الاقليات عنصرا اساسياً في كيان الأمة ومنح بعض استقلالات ذاتية.

والدولة تسهر على تطبيق النظام الاشتراكي وتراقب اعداده وتنفذ مبدأ الانتقاد والانتقاد الذاتي في جميع المؤسسات الحكومية وفي الحزب وفي المنظمات الاجتماعية والهيئات العلمية وفي المصانع.

وقد وضعت الدولة يدها على هذه الابنية الفخمة التي كان يتمتع بها افراد معدودون وحولتها الى اندية عامة للثقافة والعلم والرياضة والفن، ومنحت بعضها للنقابات ومنظمات الشباب والجمعيات الرياضية. واسكنت العمال في كثير منها.

والعمل ميسر للجميع، والجوع نصيب الكسالى، والبقاء ممنوع ومراقب ولا تزال بقية من تركة الماضي تذرع شوارع العاصمة في المساء. وانني اميل شخصياً الى ان كثيراً من المشاهدات في هذه الناحية كان مصطنعاً ومقصوداً وتابعاً لحركة الخريين المأجورين.

والدولة ومنظمة الشباب والمنظمات النسائية تتعاون على محو هذه الرذيلة وتوجيه الجيل الجديد نحو العمل والفضائل الاجتماعية.

حفلة رئيس الحكومة

كنا ثلاثة لبنانيين في حفلة الغداء التي اقامها رئيس الحكومة في دار وزارة الخارجية تكريماً لوفود المهرجان. وفي صدر الصالة الفخمة جلس رئيس الجمهورية مع هيئة الحكومة وممثل الصين الشعبية. والى جانبي المائدة الرئيسية جلس المدعوون على موائد مستطيلة وكانت فرقة الاوركستر تعزف السمفونيات العالمية طوال الوقت. وتبودلت الانخاب وخطب رئيس الحكومة وثلاثة من الوزراء. وكان ممثل الصين قبلة الانظار ولا يزيد طوله على مئة وخمسين سنتيمتراً وقد لقيته في بكين العاصمة وعرفت انه يرأس منظمة الشبيبة التي تضم ثمانية عشر مليوناً. وحينئذ ادركت سر هذا الاحتفاء به في حفلة رئيس الجمهورية الرومانية وسيأتي حديثه فيما بعد.

الزراعة

في الزراعة الغيت الملكية الكبيرة ووزعت الاراضي على الفلاحين دون مقابل، وتقوم الزراعة الخاصة على الاستثمار الفردي

والتعاونيات الزراعية. وفي هذه التعاونيات يوزع الانتاج بنسبة عمل كل مزارع ، وتملك هذه التعاونيات حق التصرف بانتاجها وبيعه في السوق الحرة ،وتقدم لها الدولة جميع التسهيلات وما ينقصها من التراكتورات والآلات. وتأتي بعد ذلك مزارع الدولة، والعاملون فيها اجورهم نقداً وتؤمن لهم جميع الضمانات الاجتماعية .

وتعنى الدولة بالتشجير وغرس الغابات في المناطق المتعددة ، وتهتم بالثروة الحشبية التي تعد من اهم مصادر الثروة في رومانيا .

المخربون

لم تخل الساحة بعد من هؤلاء المخربين رغم الجهود المتواصلة في مقاومتهم والقضاء عليهم . وقد نشطت الدعاوة الاجنبية في ساحة البورجوازية القديمة التي كانت تستغل كل ناحية في العهد السابق. واشتد نشاطها ايام المهرجان واستفاقت على المساعدات المالية الغزيرة التي تتناولها من منابع خارجية تستند على قواعدها في يوغوسلافيا وعلى هذه الدوائر الدبلوماسية التي تتمتع بالحصانة السياسية. وللدولار دور كبير في هذا الحقل ،ولكن عين السلطات في رومانيا ساهرة تراقب كل هذا . على ان اعداء النظام الحاضر من بقايا الاقطاعيين واصحاب الامتيازات القديمة لم يستسلموا بعد، ولهم خلايا منتشرة في العاصمة . وقد وقع البعض من اعضاء وفود المهرجان في احابيل هذه الفئة التي تنكرت لوطنها وتفنن السعاة في ايصال هؤلاء الى خلايا المخربين الأساسيين وكثير منهم يهود يشغلون المراكز في البنوك وبعض المؤسسات .

معلومات عامة

ارتفع عدد المتخرجين في المدارس المهنية الى سبعين الفاً . وفي عام ١٩٥٣ عين ٧٧ الف استاذ ومعلم ومربية وصـــدر ١١ مليون نسخة لـ ٧٣٥ كتاب منهـا مليون و ٢٨٤ الف بلغـات الاقليات. وقدبني حديثاً ٩٥٠ بيتاً للثقافة و كثير منها في القرى، وانتهى بنـــاء معهد العلوم الزراعية في بخارست ومعهد العلوم الاقتصادية والبرمجة في مدينة ياش .

بدأ معهد الابحاث الكيماوية اعماله. ويستمر في توسيع مؤسسة الآلات والادوات الكهربائية في كرايوفا . وفي سنة ١٩٥٣ بني ٢٧ حضانة جديدة و كثير من المسارح ودور السينما والملاعب الرياضية . وتوجه العناية الكبرى لتنمية زراعة القطن وتزويـــد مصانع الغزل والنسيج بالقوة المحركة وتطمين الاستهـلاك المحلي وتوسيع محطات الكهرباء وزيادة القوة الكهربائية وتزويد ٢٠٠٠ قرية بالطاقة الكهربائية سنة ١٩٥٥ .

وقد بوشر بتنفيذ مشروع حفر قناة تصل مجرى نهر الدانوب بالبحر الاسود لتوسيع الملاحة وحركة النقل . وقد بوشر باعمال الحفر على عمق عشرين متراً وعرض اربعين متراً . ولعل تحويل الجهود نحو تطمين الجماهـــير في المواد ذات الاستهلاك الكبير سيعوق تنفيذ المشروع مدة من الزمن . وتعلق السلطات اهمية كبيرة على تحقيقه لانه يخدم اقتصاديات البلاد ويوسع اعمال الري ويسهل نقل الانتاج بأقل التكاليف .

ذكرى التحرير

في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٤٤ احتفل الشعب الروماني بذكرى تحرير بلاده من الاحتلال النازي ، وشاركت السلطات على عادتها الجماهير في هذا الاحتفال بما يتفق مع اهمية هذا الحدث التاريخي بعد ان عانت البلاد كل ضعف وذل ايام الاحتلال المرير .

وقد بدت العاصمة صباح هذا اليوم زاهية بعالم الزينة في الشرفات والنوافذ ومفارق الطرق وعلى جدران الابنية . وزينت جميع المؤسسات العامة والمخازن بالأعلام والزهر ، وعادت العاصمة الى بهائها وحيويتها ايام المهرجان ، وتدفقت الجموع وفي طليعتها المنظمات والطلاب والعمال . وكان الرياضيون يحملون اعلامهم واقيمت منصة كبرى للرجال الرسميين والى جانبها مدارج خصصت للضيوف ، ومنهم من بقي في العاصمة من اعضاء وفود المهرجان في انتظار اتمام معاملات السفر . وكانت الموسيقى الى جانب الفرق العديدة من سلاح الجيش تعزف الحان العيد . وفي الساعة العاشرة عزفت النشيد الوطني ترافقه طلقات المدفعية ، وبدا القائد العام على سيارة مكشوفة يستعرض قطعات الجيش ، ثم انتهى امام منصة الرئيس وصعد اليها ليقدم ولاء الجيش بخطاب جامع عن سياسة الدولة والموقف السياسي العام .

ثم بدأ العرض العسكري وتقدمت فرق المدفعية والاسلحة الاوتوماتيكية ثم الفرسان والمشاة والفرق الفنية وفرق الثقليات

والصليب الأحمر وطلاب الكلية العسكرية، والجماهير لا تنقطع عن التصفيق مبدية اعتزازها بهؤلاء الجنود الذين بلغ عددهم عشرة آلاف .

وانتهى العرض على انغام الموسيقى. ثم جاءت صفوف الشباب والعمال والفلاحين تحمل الاعلام ورسوم الشخصيات القائدة ونماذج الانتاج، ودام ذلك اربع ساعات اطلق فيها عدد كبير من الحمام. وفي المساء لبست المدينة حلة من الانوار الساطعة، والجماهير تموج في الشوارع، والشباب يرقصون مع الفتيات في الساحات العامة على انغام الموسيقى، وفي فرح لا نظير له، حتى اشرقت شمس الصباح تؤذن الناس بالعودة الى العمل والجد وتحقيق الاهداف الكبيرة.

يوم الشباب

اكثر الناس تفاؤلا واكثرهم حرصاً على السلام العالمي هم هؤلاء الشباب الذين اجتمعوا في المؤتمر الثالث للشباب بمناسبة المهرجان الرياضي الذي اقيم في بخارست يوم ٢ آب سنة ١٩٥٣ .

وهو حدث على جانب عظيم من الاهمية اذا ما قيس بالروح العالية التي سادت مناقشات المؤتمر وكشفت عن اضواء جديدة في مقرراته وفي الطريق التي ستلتزمها الشبيبة العالمية في نضالها من اجل الحياة الكريمة لجميع الشعوب .

هذه المقررات وهذه الارادة الصادقة التي عبّر عنها نداء المؤتمر الى الشباب في العالم جاءت كما يأتي :

اننا نريد ان يتمتع الشباب والشابات من جميع الامم

والاجناس بربيع حياتهم المفرح ، وان لا يعكر صفو هذه الحياة ألم ولا قلق . اننا نريد ان يطمئن كل شاب الى عمل يكسب منه اجراً وافراً وان تكون له حياة كريمة .

اننا نريد ان يطمئن كل شاب الى حقه في العلم والراحة لينمي ثقافته ويقوي جسمه .

اننا نريد ان تتحقق جميع الامكانيات لكل شاب في العالم لكي يبني بيته ويحيا فيه حياة امن وهناء .

اننا نريد ان يكون لكل شاب في بـــلاده حق المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ولأجل ان تتحقق هذه الاحلام يجب ان يؤمن الشباب بان الحرب هي المدرعات بدل المدارس والمستشفيات ، والحصون بدل البيوت ، والقواعد الحربية بدل الحقول الزاهرة ، ولهذا كله يجب ان يرفض الشباب فكرة الحرب وشريعة الدمار . لقد زاد هذا المؤتمر من قوة الحركة العالمية للشباب ، والاهداف النبيلة لهذه الحركة تدفعهم الى النضال لانهم قلقون على مستقبلهم ولأنهم يريدون ان يتلاقوا في قصور الثقافة ودور العـــلم وفي ساحات الملاعب الرياضية وليس في المـــدن او الساحات التي خربتها الحروب المدمرة .

ولقد استطاع هؤلاء ان يتأكدوا من قوة الروابط بينهم في الحفاظ على جمال الحياة . وتصافحوا وتعاهدوا على تحقيق اهدافهم وطاردوا الانانية والطمع والاحقاد وتكلموا مع بعضهم كثيراً بروح الصداقة والتسامح في كثير من المسائل التي تهم العالم .

واذا كانت الشعوب من جميع الآراء والقوميات ستؤمن بهذه الحركة المباركة فان الاستعمار سيخطر الى تخفيف غلوائه وستحل قضية الحرية على احسن الوجوه .

لقد كان قلب افريقيا ماثلاً في هذا المؤتمر ، وكذلك فاض شعور الاسيويين وحبهم للحرية وقد عبر شبابهم بمختلف الوسائل عن نداء الحرية والعدالة الذي يصعد من قلب اوفر عدد من الشعوب المضيمة الحق . وقـــدموا اشعارهم والحانهم المؤثرة الصادرة عن قلوب ملؤها الالم . وكثير من الجزائريين والتونسيين اعطوا خلال اغانيهم الوجه الصحيح لبلادهم واكدوا رغباتهم في التحرر والانعتاق من قيود الاستعمار .

ان شبيبة افريقيا تخوض اليوم المعركة الحاسمة في نضالها ضد قوى الشر وفي مراكش وتونس والجزائر يتأزم الوضع كلما اوغل الاستعمار في تعدياته على الحريات واضطهاد المناضلين . وسيستمر نضال هذه الشعوب بنفس العنف الذي بدأوه بل اشد قـــوة . والناس في كل قطاعات افريقيا وآسيا يتجاوبون في مقاومتهـــم للحديد والنار . ومع هذا فالاستعمار لا يرعوي ابداً ولا يتئد في ابادة الابرياء . وهؤلاء يزيدون عناداً واصراراً في انكار هذا الظلم وهذه الجرائم التي لا تنقطع . وبهذا اصبحت ظروف الحياة صعبة على الجميع . ونظرة صادقة الى الحـوادث المتكـررة في كل يوم تدل على مدى اتساع الحركة الوطنية في العالم المضطهد وكيف تهز الشعوب الثائرة كيان الاستعمار وتؤذن بزواله .

ان الذين اشتركوا في هذا المؤتمر تعاهدوا جميعهم على العمل

ليكون كل شعب سيد نفسه . وان توثق قواعد المساواة في الحقوق علاقات الشعوب ، وان ينمو أمل الشباب في أن تحان حقوقهم ليتيسّروا في عالم افضل .

ولقد آمن هؤلاء الشباب ان الاستعمار يجب القضاء عليه ويضطهد الحرية ، وانه ينمي الحسد والانانية والحقد في النفوس ، وان المستعمرين يتقاسمون الشر ويتقاسمون المسؤولية .

وان رجال السياسة لو كانوا مخلصين في مؤتمراتهم لعملوا على تأمين حاجات الملايين من اليائسين الذين ينتقدون الطعام والعلم والصحة ويتوقون الى الحرية والكرامة ولبحثوا في تخفيف الويلات عن هؤلاء الناس الذين يعيشون في اكواخهم محرومين من كل شيء .

كل هذا ناقشه الشباب في مؤتمرهم وادركوا مسؤولياتهم في معالجته . وفي هذه الاجتماعات كانت تنفرج الآلام المكبوتة وتتشابك الايدي وتأتلف القلوب في سبيل ان يكون لكل المشاكل والمصاعب حلول حاسمة لتتبدل ظروف الحياة السيئة للجميع ، وبالأيمان الذي عمر قلوب هؤلاء الشباب وبالارادة القوية التي تجلّت عند المؤتمرين سوف يخطو العالم الى الامام وستنتصر الحرية ، وبالعمل المشترك والاتحاد القوي سيتم الدفاع عن حقوق الانسان وكرامته .

ملاحق

obeikandl.com

obeikandl.com

محاضرة

رأت اللجنة المشرفة على شؤون الوفود العربية ان اتحدث الى هؤلاء الشباب العرب عن انطباعات المهرجان ووجهت اليهم الدعوة لليوم الثاني عشر من آب ، وفي صالة المدرسة التي خصصت لاقامتهم حدثتهم عن هذا الواقع العربي المضطرب بالاحداث الكثيرة ، وعن الآمال الكثيرة في تحقيق الاستقلال ونهضة الشعوب العربية ثم عدت الى حياتنا ايام المهرجان وما تركته من انطباعات كثيرة .

وكاد الاجتماع يتحول الى مظاهرة ، وازدادت حماسة هؤلاء الشباب وارتفعت هتافاتهم بالاخلاص لوطنهم العربي الكبير ، وتصافحنا على العهد الذي سجلناه على انفسنا في ان نكون مناضلين عن عزتنا القومية وعاملين لخير امتنا وسعادتها وتحرير بلادنا من الاستعمار الاجنبي في شتى وجوهه .

وهذه هي الكلمة :

الواقع العربي وانطباعات المهرجان

ايها السيدات والسادة

لا بد من التحدث الى هؤلاء الاخوان في القومية . هذا هو شعوري حين أقلعت الباخرة من مرفأ بيروت ، وكانت الرغبة

ملحة في ان نتدارس مشاكلنا امام الاستعمار البغيض الذي تكتل في مطامعه كما تكتلنا نحن في ضعفنا وتجاهل واقعنا المرير .

ليس واقعنا هذا بالذي يشرف او يطمئن ، فهو واقع الانحلال والفوضى والارتجال ، وهو واقع التردد والغموض في الهدف ، وهو بجملته واقع الجهل والعناد والاصرار على تجاهل الحقائق والتهرب من المسؤوليات .

لقد تبدلت اساليب الاستعمار ووسائله بتبدل الموقف الدولي إثر الحربين الماضيتين ، وبدأت وجوه الانحلال تبدو على الدول الاوروبية التي قادت في ظلم الشعوب وقهرها زمنا طويلا . ثم برز الاستعمار الاميركي في أقنعة جديدة ، وتبدلت اجواء المطامع ، وبدأ التزاحم بين اميركا واوروبا ، وما تزال كفة الاولى هي الراجحة ، وتزداد قوتها كلما تعقدت مشاكل الثانية . وقد أدى الصراع بينهم الى فضح المطامع وتنبيه الشعوب المغلوبة على أمرها .

كل هذا كان تنبأ به قادة العالم الجديد واسهبوا في عرض المتناقضات التي يحملها النظام الرأسمالي في صميم كيانه . ولقد قرر العلم ان كل نظام يحمل في طيه متناقضات تكون اسس هدمه لتبني مكانه نظاماً اصلح وهذا هو تطور التاريخ ، والتاريخ من طبيعته انه لا يقف بل يسجل كل يوم تبدلاً وتطوراً وتعديلا في أسس الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

والعالم الذي تطور من بدائيته الى نظام الرق فالاقطاع الى الرأسمالية المتطورة يبدو اليوم في سيره نحو الاشتراكية بخطى سريعة لان الاشتراكية هي مطمح انظار الشعوب الطامحة الى التخلص من عنت الاستعمار وظلمه .

والاشتراكية هي التي تحمل هذه الاماني العذاب في وضع الفرص والامكانيات تحت تصرف الجماهير لانماء مواهبها واستغلال كفاآتها دون ان تقف في سبيلها قيود الفقر وحدود الوراثة والمجتمع الذي يضع هذه القيود هو مجتمع جائر لا يحقق الاغراض الصادقة في انسانيتها ، وهو مجتمع فاشل في تحقيق الديموقراطية الصحيحة .

ولعل السبب الاقوى في فشل هـــذه الديموقراطية في البلاد العربية هو ان هذه الكثرة من الشعوب العربية لم تـــؤمن بعد بـــأنسانيتها كما يجب ان تؤمن وكما تستحق هـــذه الانسانية ، ولأن هـــذه الكثرة لم تجد بعد حلا لمشاكلها في الفقر والجهل والمرض ، ولأنها فقدت ثقتها بهؤلاء الذين بدأوا تاريخهم بالنضال في سبيل التحرر من قيود الاستعمار وانتهوا الى الانانية والطمع والضعف والانهزامية ولوثوا سمعتهم من أجل عرضٍ زائل .

هذا هو واقع العالم العربي الغافل عن الاستعمار . والاستعمار في البلاد العربية يبدو على وجوه شتى ، فمن اجزاء العـالم العربي ما هو مستعمر مباشرة ، ومنها ما هو مستقل ولكنه محتـل عـن طريق الاتفاقات ، ومنها ما هو معطل استقلاله بمعاهـــدات تشل ارادته وتوقف نهضته ، ومنها ما هو معرض لنفوذ الاستعمار في ميادين الثقافة والاقتصاد والسياسة وستراتجية الحرب .

والاستعمار في طبيعته ملازم أبداً لهذا التطاحن حول المواد الأدبية والمواقع الاستراتيجية وقد تعقدت مشاكله بـــعد ان تمكنت الصين الشعبية مـــن التحرر والخروج من دائرة النفوذ

الاقتصادي الاجنبي ، وكان على اميركا وهي التي فقدت تجارتها في هذا الجزء الكبير من العالم ، ان تهاجم الغرب في عقر داره وان تضع له الوان الاغراء والقيود في مشاريعها المتعددة الاسماء لينجر وراء عجلة مصالحها البحتة وان يفقد استقلاله في الصناعة والتجارة فلا سلعة تصنع إلا وفقاً المنهاج الاميركي ولا تجارة إلا ما يتفق مع المصالح الاميركية .

وقد نجحت هذه السياسة الى حد ما اول الأمر ، وحين كانت اوروبا ما تزال ترزح تحت تأثير مطارق الحرب العالمية الثانية . ولكن ما إن هدأت اعصاب الاوروبيين واستفاقوا على حقيقة اوضاعهم من هذه القيود كمشروع مارشال ومساعدة الشعوب المتخلفة والنقطة الرابعة وغير ذلك من الوان السيطرة التي تعطل استقلال الشعوب ونشاطها الاقتصادي حتى بدأ التمرد في صفوف الشعوب الاوروبية واضطرت انكلترا قبل غيرها لحمل لواء التمرد. وقد قضت بذلك طبيعة حياتها الاقتصادية ، فعقدت الاتفاقات التجارية مع الأمم التي حاولت اميركا عزلها عن العالم ، واعترفت بالجمهورية الصينية الشعبية ، وتعاملت مع الاتحاد السوفياتي ودول شرقي اوروبا .

وكانت فرنسا قد تنبهت ايضاً الى هذه الاخطار فجأر بعض ساستها بالتمرد وتنادوا الى معالجة الوضع الاقتصادي الذي اخذ يزداد سوءاً وطالبوا بالتحرر من القيود الاميركية وتوسيع التبادل التجاري بين الشعوب .

ايها السيدات والسادة .

ان مشاكل المجتمع العربي اكثر من ان نتمكن من معالجتها في هذه العجالة ، فمشاكل الطفولة والشيخوخة والمداواة والبطالة والتعليم كلها تستحق العناية وتتطلب العلاج ، وجميعها مرتبط بعضها ببعض . ولا يصح ان ندرس كل واحدة منها على حده . فالديمقراطيات الشعبية كما رأينا تعنى بهذه المشاكل جملة وتضع لحلها المشاريع والخطط الطويلة الاجل وتطبقها على أسس ثابتة من الدراسة والتفهم .

وقد حاولت حكوماتنا أن تزوّر على المجتمع وان تغفل الشعوب وان تتظاهر في رغبتها في حل هذه المشاكل لتخفف من نقمة الرأي العام المتصاعدة ، ولتدرأ عن نفسها الخطر ، ولتأمن ثورة الجماهير الملحّة ولكن المشاكل بقيت وهي خالدة خلود أنانية الحكام وتفسخهم .

وليس لنا في مثل هذا الموقف إلا ان نواجه الحقائق مجردة لا لبس فيها ولا غموض : هذا حق يجب ان ندافع عنه وهذا باطل يجب أن نهدمه ، فقد تتفق انصاف الحلول مع مصالح محترفي السياسة وجماعة المناسبات ، ولكنها لا تتفق ابداً مع مصالح الشعوب .

كل ذلك لمستم أثره في زيارتكم لهذه البلاد الناهضة ، وشاهدتم كيف انقلب الموقف على سادة الأمس الذين كانوا يتقلبون في نعيمهم على انقاض الأكثرية ، ورأيتم كيف بدأت هذه الأكثرية تتنفس بانتظام ، وتعمل لمجتمع اساس نظامه إتاحة الفرص لارباب الكفاءات واهل الجد في العمل .

ورأيتم ان العقبات الكثيرة تحاول تعويق هذه النهضة التي

يريدها الشعب الروماني وثبة سريعة تؤتي ثمارها ، ورأيتم الى جانب ذلك كيف تبدو الأرادة جلية في القضاء على هذه العقبات والوصول الى مرحلة الاستقرار والعيش الكريم .

وفي بلادنا العربية نجد ايضاً عقبات تتمثل في معاهدات سياسية واقتصادية ، ومساعدات فنية ، ومظاهرات طائفية ، وعصبيات قبلية وعائلية كلها ركائز للأجنبي في بعثرة الجهود واضعاف المقاومة .

ايها السيدات والسادة .

ان هذا الشعب العربي يؤمن بحق الحياة وهو ما يزال عنيداً في سعيه وراء الحرية الكاملة ، عنيداً في ايمانه بعدالة قضيته ، عنيداً في تحفزه للنضال على جبهة الاستعمار وجبهة الاستغلال في آن واحـــد .

وليست الدعوة الى وحـــدة العمل هي دعوة المستضعفين ولكنها عمل كل شعب مؤمن بحقه في الحياه الكريمة ، ولا تحتاج هذه الوحدة الى اسباب ومسببات لأن مصلحة هذه الشعوب لا يمكن ان تطمئن الى فعاليتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما دامت هذه الثروات الوفيرة لا تنظم ولا تستثمر لمصلحة الشعوب العربية وفي خدمة نهضتها .

وليس من المنطق في شيء ان يتفرد كل قطر بحلّ مشاكله الخاصة وان يقبع في زاوية انانيته ، فالاستعمار لا يتجزأ والنضال لا ينتهي . ولن تستقر قضية الشعوب ما دام الاستعمار البغيض باقياً ، ولن تجدي التسويات المحلية ولن تحل المشكلة بهذه العقلية وبهذه الاساليب الملتوية .

ولن يتبدل هذا الواقع ما دامت الاكثرية تضيع حيويتها في مجاهل الفقر والجهل والمرض والبطالة . ومن الطبيعي ان يعقد الفقر حياة هذه الاكثرية وان تكون الديمقراطية قد فقدت غايتها وان يكون هذا الواقع غارقاً في ظلمات تقضي ان تبقى اعلام الحرية مطوية وان تبقى احكام الديمقراطية معطلة الى زمن بعيد. ولقد فشلت الاحزاب التي ساندتها الاكثرية حين تقدمت هذه الاحزاب الى مسؤولية تنظيم المجتمع وفشلت في ان تكون بناءة لان قادتها لم يخلقوا ليكونوا بنائين ولان اكثرهم لا يملكون كفاءة العمل والبناء بل إن اكثرهم لم يهدف الى هذا البناء والانشاء وإنما كان يعمل للسلطان والنفوذ والسيطرة وهؤلاء بطبيعتهم رجعيون جامدون انتهازيون نشأوا في غمرة العواطف الملتهبة عند الجماهير ليستغلوا وليهدموا .

ايها السيدات والسادة .

ماذا ربح لبنان في مقاومة سفر الشباب الذين رغبوا في الاشتراك بمهرجان بخارست الرياضي وهو في غاياته بعيد عن السياسة وما تتطلبه السياسة من انحراف في الدعاوة او غرض .

متى كان الهتاف للسلم جريمة يعاقب عليها الانسان ؟

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟

ما هي انطباعاتنا عن هذا المهرجان ؟ماذا رأينا وماذا سمعنا؟ وماذا نرجو وماذا نؤمل ؟ كل هذه الاسئلة تترادف على مخيلتنا اليوم. لقد رأينا شعباً يناضل في سبيل الحياة ويكافح من أجل البناء والعمل . رأينا شعباً ينهض ويسير مع الركب فلا تقف

قافلته ولا تهن عزيمته ولا تسلب حريته . انه يشد الحزام على بطنه ، وهو يرفض الاستغلال ولا يعترف بالاستعمار. انه ينشد الحرية ويهتف للسلم والصداقة بين الشعوب . رأينا امة تبني وشباباً يؤمن بالمستقبل وفتيات يعتززن بالمساهمة في هذه النهضة الشاملة .

لقد رأينا ايضاً حفاة ، ولكن عددهم في العهود البائدة كان اكثر .والجميع يعملون ويأكلون. ورأينا بيوتاً تبنى للعمال ومصانع ومعارض ومستشفيات ومدارس .وعرفنا كيف يكرم الأديب والفنان وكيف يقدر العامل المتفوق .

سمعنا نعيق الطفيليين الذين كانوا يعيشون على هامش الحياة واستمعنا الى فحيح الأفاعي من الانتهازيين الذين فقدوا امتيازاتهم وكانوا يسلبون الناس لقمتهم ليعيشوا بسفاهة وأنانية .

لم يعد لهؤلاء مكان في رومانيا ويجب ان لا يبقى لامثالهم مكان على وجه الارض .

ما معنى استغلال الانسان للأنسان ؟ وما معنى استعباد الدول للشعوب ؟

ايها السيدات والسادة

لا حرية لأعداء الحرية. هذا هو انجيل العصر وهذه قاعدته المثلى .

ان حوادث التاريخ لايسطرها الاشخاص، وانما تؤثر الشعوب في تحويرها ووضع قواعدها السليمة. فاذا لم يكن عند الشعوب العربية ما يلزمها من ارادة وعزيمة فلن تتمكن من التحرر ولن

تتخلص من القيود وليس لها ان ترجو صفواً من كدر. ان المشكلة واحدة والحل واحد.

هذه كلمة مدوية نطلقها نحن العرب ليسمعها العالم أجمع. لا نقبل باستعمار اي جزء من بلادنا وسنناضل من أجل الحرية الكاملة وسنقاوم مشاريع الاستعمار. لا نؤمن بالعدالة ولا نعترف بالحضارة الاوروبية ولا نقر اي نظام في العالم ما دام هذا الاستعمار يحتل بلادنا ويضطهد احرارنا. يجب ان تخرج فرنسا من المغرب وان تنسحب انكلترا من القناة والسودان وطرابلس الغرب والاردن والعراق، ويجب ان تحل قضية فلسطين لمصلحة هؤلاء اللاجئين الذين اخرجوا من ديارهم بأسواط القهر والعذاب، ولن نقبل ابداً بدولة اسرائيل، وسنقاتل الصهيونية ما بقي منا عربي واحد.

هذا هو قرارنا وهذا هو عهدنا لن نعتدي ولن نقبل بأن يعتدى علينا ولن نساهم من مشاريع الحرب والاعتداء.

ايها السيدات والسادة

سلم وصداقة، كلمة جميلة ومعنى رائع، لحن عذب واهداف كريمة. هذا هو طابع المهرجان.

هتافات تشق عنان السماء، صلاة نفسية، رددتها الشعوب في رحاب الانسانية الرفيعة، مائة الف كلهم ينشدون للسلام ويمجدون الحرية والاعلام تتماوج على اصداء الهتافات كما كانت تتجاوب آمالهم. الامهات والزوجات والاطفال اشتركوا جميعاً في هذه الصلاة من أجل الحب والسلام.

لقد افاقت الشعوب على انسانيتها في هذا اليوم التاريخي واعلنت ارادتها . وفي هذه الأرادة كانت مطارق الشعوب تعلن انتهاء اجل الاستعمار وزواله .

سنعود غداً الى ديارنا لنعبّر عن هذه الأرادة المجتمعة على تمجيد الحرية ، ولنردد هذه الهتافات التي اشتركنا مع الشعوب الحرة في اذاعتها ولنروي حديث هذه الضيافة الكريمة ولنعيد ذكريات هذا المهرجان في كل مناسبة .

عاشت الامة العربية عزيزة حرة ، عاش السلام .

obeikandl.com

كنوز القصص الإنساني العالمي

سلسلة جديدة تعرف القارئ العربي إلى شوامخ الآثار القصصية العالمية ذات النزعة الإنسانية

لاختارها ونقلها إلى العربية

منير البعلبكي

صدر منها		ق . ل
١	— كوخ العم توم (الطبعة الثانية)	لهريت ستاو ٢٠٠
٢	— اسرة آرتامونوف (الاول)	لمكسيم غوركي ٣٠٠
٣	— » » (الثاني)	لمكسيم غوركي ٢٥٠
٤	— المواطن توم بين (الاول)	لهاوارد فاست ١٥٠
٥	— المواطن توم بين (الثاني)	» » ٢٠٠
٦	— ستة وعشرون رجلاً وفتاة واحدة	لمكسيم غوركي ١٠٠
٧	— حكايات من ايطالية	لمكسيم غوركي ١٠٠
٨	— شارع السردين المعلّب	لجون شتاينبيك ١٧٥
٩	— حياتي	لأنطون تشيخوف ١٢٥
١٠	— طريق التبغ	لآرسكين كالدويل ٢٠٠
١١	— افول القمر	لجون شتاينبيك ١٥٠
١٢	— ارض المآسي	لآرسكين كالدويل ٢٠٠

obeikandl.com

اعلام الحرية

سلسلة ادب ورواية وتاريخ

الاستاذ قدري قلعجي

ظهر منها :

١ — سعد زغلول (الطبعة الثانية) رائد الكفاح الوطني في الشرق العربي
٢ — ابراهيم لنكولن : محرر العبيد وموحد الولايات الاميركية
٣ — مدحت باشا (الطبعة الثانية) : ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين
٤ — روبسبيير (الطبعة الثانية) : بطل الثورة الفرنسية
٥ — جمال الدين الافغاني (الطبعة الثانية) : حكيم الشرق
٦ — شوبان (الطبعة الثانية) : نشيد الحرية والوطنية
٧ — صلاح الدين الايوبي (الطبعة الثانية) : رجل غيّر وجه التاريخ
٨ — كرومويل : بطل الثورة الانكليزية
٩ — ابو ذرّ الغفاري (الطبعة الثانية) : اول ثائر في الاسلام
١٠ — ديموستين : بطل اثينا
١١ — غاندي (الطبعة الثانية) : ابو الهند
١٢ — محمد عبده : بطل الثورة الفكرية في الاسلام
١٣ — سون يات سن : بطل الثورة الصينية

ثمن النسخة ١٥٠ قرشاً لبنانياً

obeikandl.com

علم نفسك

سلسلة جديدة للثقافة العامة

نقلها الى العربية الاستاذ منير البعلبكي

●

صدر منها		ق . ل
١ . كيف تكسب السعادة	لبرتراند راسل	١٥٠
٢ . قادة الفكر الحديث (الطبعة الثانية) (كارل ماركس ، برناردشو ، الخ)	للاستاذ كوتس	١٥٠
٣ . علم النفس الحديث	للاستاذ سرجنت	١٥٠
٤ . كيف تفكر	للدكتور جبسون	١٥٠
٥ . ألفباء المرض والشفاء	للدكتور كوبلاند	١٥٠
٦ . الحضارة الاوروبية في القرون الوسطى وعصر النهضة	للاستاذ شيفيل	١٥٠
٧ . اعمدة الاستعمار الاميركي (الطبعة الثانية)	للاستاذ فكتور بيرلو	١٥٠
٨ . مصرع الديمقراطية في العالم الجديد	للاستاذ البرت كان	١٥٠
٩ . فلسفة من الصين	للفيلسوف لين يوتانغ	١٥٠
١٠ . قصص انسانية عالمية	تشيخوف ، تولستوي ، الخ	١٥٠
١١ . ادفع دولاراً تقتل عربياً (الطبعة الثانية)	للورانس غريزوولد	١٥٠

obeikandl.com

صدر عن دار العلم للملايين

ق . ل

هذا العالم العربي : للدكتور نبيه فارس والاستاذ محمد توفيق ٣٠٠
وعي المستقبل : للاستاذ قدري حافظ طوقان ١٠٠
معنى النكبة (الطبعة الثانية) : للدكتور قسطنطين زريق ١٠٠
روح الحضارة العربية : ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ٢٠٠
فلسفة ابن سينا واثرها في اوروبة : للمستشرق جوا شون ٢٠٠
غيوم عربية : للدكتور نبيه امين فارس ١٠٠
برقة : الدولة العربية الثامنة : للاستاذ نقولا زيادة ١٥٠
العروبة في ميزان القومية : « « « ١٠٠
بعد النكبة : للاستاذ قدري حافظ طوقان ١٠٠
العرب والحضارة الحديثة : للاستاذ احمد زكي بك ،
الدكتور صبحي المحمصاني ، احمد سامح الخالدي ،
الشيخ بهجت الاثري) ٢٠٠
اسماء الاشهر في العربية ومعانيها : للدكتور انيس فريحة ١٥٠
قضية العرب : للاستاذ علي ناصر الدين ٢٥٠
رائد التراث العربي : اقتباس صلاح الدين المنجد ٣٠٠
مؤامرة اليهود على المسيحية : للاستاذ اميل الخوري ١٥٠
صفحات من الماضي القريب : للاستاذ ساطع الحصري ١٥٠

صدر عن دار العلم للملايين

ق . ل

مرآة الضمير الحديث (الطبعة الثانية)	للدكتور طه حسين	٢٠٠
بين بين	للدكتور طه حسين	٢٠٠
منهج البحث في الادب واللغة ترجمة الدكتور محمد مندور		١٥٠
على المحك	للاستاذ مارون عبود	٤٠٠
مجددون ومجترون	» » »	٣٠٠
اشباح ورموز	» » »	١٥٠
هل الأدبا بشر ؟	للدكتور اسحق موسى الحسيني	١٠٠
عبدالله بن المعتز	للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	٣٠٠
عبقرية ابي تمام	» » » » »	١٥٠
عبقرية البحتري	» » » » »	١٥٠
غزل النساء	للاستاذ عيسى سابا	١٠٠
الاساليب الشعرية	للاستاذ ابراهيم العريض	٢٠٠
المختارات السائرة	للاستاذ انيس المقدسي	٥٠٠
رواد النهضة الحديثة	للاستاذ مارون عبود	٣٠٠
النقد الجمالي واثره في النقد العربي	للآنسة روز غريّب	٢٥٠

obeikandl.com

صدر عن دار العلم للملايين

		ق . ل
الاونسكو	للاستاذ حسن صعب	٢٠٠
كيف تغلب الانسان على الالم	للدكتور نقولا فياض	٢٠٠
النكتة المصرية	للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	١٠٠
قصة السينما	للاستاذ صلاح ذهني	١٥٠
دنيا واديان	للدكتور نقولا فياض	١٥٠
وطنيون واوطان	للدكتور اديب نصّور	٢٠٠
ولادة استقلال	للاستاذ منير تقي الدين	٤٠٠
الدستور والديموقراطية	للاستاذ صبحي المحمصاني	٦٠٠

obeikandl.com

صدر عن دار العلم للملايين

●

ق. ل

اشواق	: للدكتور سهيل ادريس	٢٠٠
نيران وثلوج	: « « «	١٠٠
كلهن نساء	: « « «	١٠٠
عشر قصص عالمية	ترجمة : « « «	١٥٠
حفنة ريح	: « سعيد تقي الدين	٣٠٠
يوم وليلة (خلافة ابن المعتز)	: « عبد العزيز سيد الاهل	١٥٠
يوميات هالة	: للسيدة سلمى لطفي الحفار	٣٠٠
شفتان بخيلتان	: للاستاذ رياض طه	١٠٠
غابة الكافور	: للاستاذ سعيد تقي الدين	١٥٠
ساعة الملازم	: للدكتور عبد السلام عجيلي	١٥٠
المجرمون في الحب	: للاستاذ سليم اللوزي	١٠٠
مسارح وابطال	: للاستاذ اديب مروة	٢٠٠
الجوع لا يرحم	: للاستاذ محمد حاج حسين	١٥٠
يحكى عن العرب	: للاستاذ موسى سليمان	٢٠٠

obeikandl.com

ظهر حديثا

ق . ل

- اشياء صغيرة (مجموعة قصص) للآنسة سميرة عزام ١٠٠
- الحيّ اللاتيني (رواية) للدكتور سهيل ادريس ٢٥٠
- المبادىء الشرعية للدكتور صبحي المحمصاني ٦٠٠
- العرب في التاريخ تأليف المستشرق برنارد لويس
  ترجمة الدكتور نبيه فارس والاستاذ محمود زايد ٣٠٠
- ثورة الحرية (قصة) للاستاذ محمد المجذوب ٦٠
- الايدي القذرة (مسرحية) لجان بول سارتر ،
  ترجمة الدكتور سهيل ادريس ١٥٠
- المعجزة العربية تأليف ماكس فانتاجو
  ترجمة الاستاذ رمضان لوند ١٢٥
- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ٢٥٠
- ايام الحسين للاستاذ الشيخ عبد الله العلايلي ٣٠٠

يصدر قريباً

دروب — للاستاذ ميخائيل نعيمة

آخر ما وضعه ناسك الشخروب في الادب والقصة والفلسفة

أرض المآسي — لآرسكين كالدويل

وهو الكتاب الثاني عشر من سلسلة كنوز القصص الانساني العالمي التي ينقلها الى العربية الاستاذ منير البعلبكي .

بستان الكرز — لانطون تشيخوف

وهو الجزء الثاني من سلسلة روائع المسرح العالمي التي ينقلها الى العربية الدكتور سهيل ادريس .

السابقون — للاستاذ قدري قلعجي

وهو الجزء الرابع عشر من سلسلة اعلام الحرية ويطالع فيه القراء سيرة كلّ من الكواكبي والزهراوي والجزائري وامين الريحاني وعمر الفاخوري .